ملحق أسبوعي
يصدر كل ثلاثاء
عن جريدة الثورة
العدد 1190
2024/5/21

الملحق الثقافي

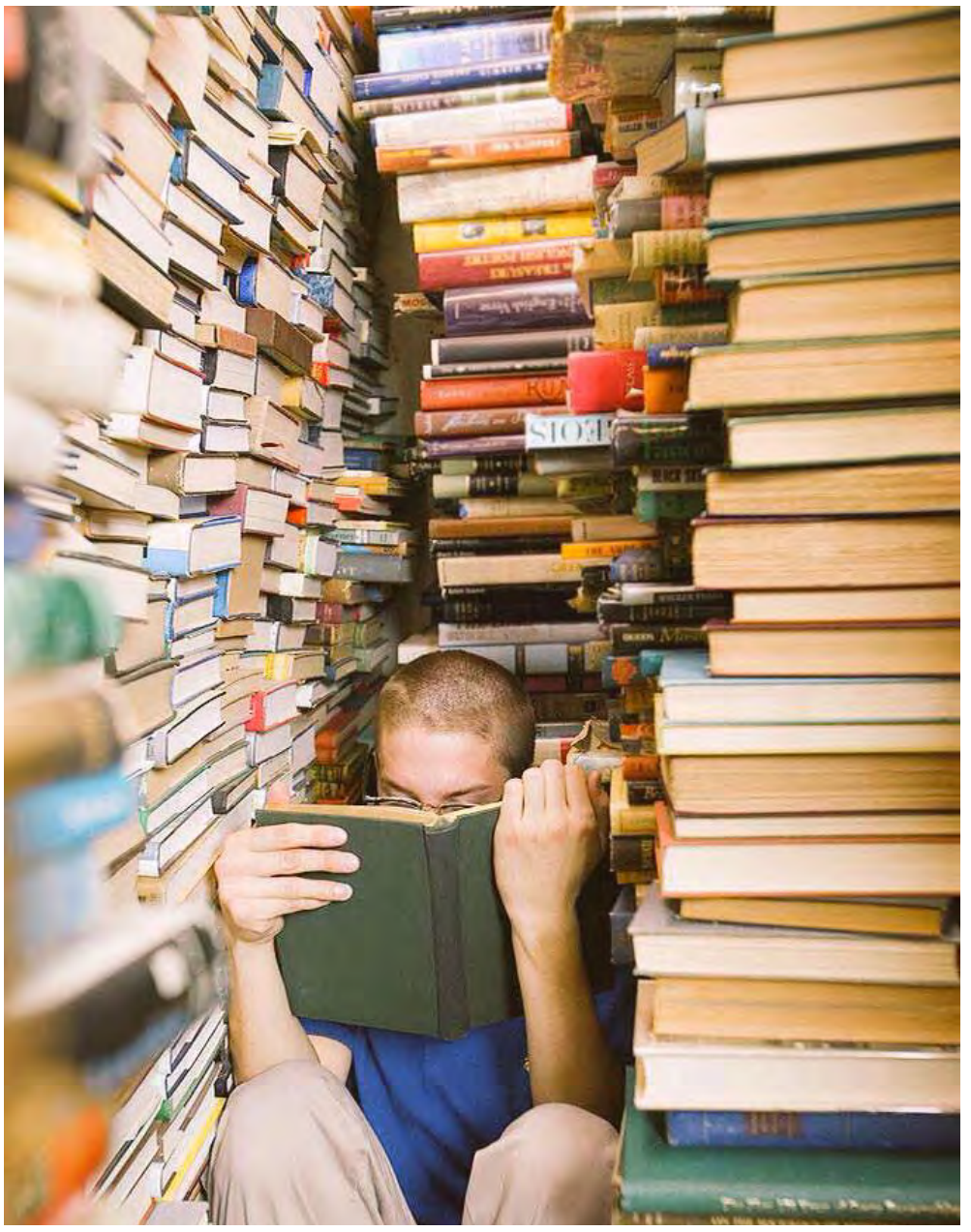

ملف العدد

شهر الكتاب السوري

أول الكلام

ليس هذا المطلوب

▪ ديب علي حسن

أزعم أني منذ ثلاثين عاماً ونيف متابع شبه جيد لمعظم الإصدارات التي تنشرها المؤسسات الرسمية المعنية بذلك الهيئة العامة للكتاب واتحاد الكتاب العرب وغيرها.

هذا الزعم يجعلني على الأقل قادراً على إطلاق حكم ما قد يكون صحيحاً أو قريباً من ذلك أقول ربما.

خلال هذه الفترة الزمنية الطويلة ولا سيما في العقدين الأخيرين وبعد الحرب العدوانية الظالمة على سورية وما تركته من آثار وندوب وصدوع في المجتمع السوري لم نقع على كتاب بحثي عميق يقرأ المتغيرات التي جرت على المجتمع أو يظهر ملامح القيم التي تصدعت أو تلك التي تعززت وكانت عاملاً من عوامل النصرالسوري وهي كثيرة.

معظم ما ينشر من كتب هو روايات ومجموعات شعرية ودراسات تصبّ في غيرالقرارات النقدية أو الاستشرافية للمجتمع السوري..... وهذا مأخذ كبيرعلى الإصدارات سواء في الجهات العامة أم الخاصة الكل يبتعد عن مثل هذه الدراسات لماذا؟؟؟؟؟

لا يقل لي أحد ما خوفاً من الواقع..... لا ليس الأمر كذلك أبداً فالمطلوب هو تشريح الواقع ورصد العلة والعلاج وهذا ما نجده في المستوى السياسي لكن وللأسف لم يرتق لمستوى البحث في الثقافة والاجتماع إلى هذا المستوى.

حتى في هذا الملف يذهب بعض المشاركين إلى التعميم ويتركون السؤال المهم أي كتاب نريد.... أي دراسات نفتقد.... هل بصراحة غزارة في الإنتاج وسوء في المضمون والأهداف.

بستان العذوبة

مر الشتاء

مقيم بين أضلع الورد

وعاء المعرفة

رئيس التحرير
أحمد حمادة
مدير التحرير
معد عيسى
إشراف
ديب علي حسن
الإخـــراج
هدى نصر شمالي

توجه جميع الرسائل
باسم هيئة التحرير
D.hasan09@gmail.com
هاتف ٢١٩٣٢٢٢

معرض

انطلاق شهر الكتاب السوري

احتفاءً بالكتاب السوري الذي احتلّ مكاناً مرموقاً في المكتبة العربية، وانطلاقاً من أهداف وزارة الثقافة- الهيئة العامة السورية للكتاب في تفعيل دور القراءة، والتأكيد على أهمية الكتاب، ونشره افتتحت السيدة وزيرة الثقافة الدكتورة لبانة مشوّح في جامعة دمشق- كلية الحقوق (معرض شهر الكتاب السوري) الذي يستمر مدة شهر كامل، وتقيمه الهيئة في معارضها الدائمة، ونقاط البيع في المراكز الثقافية في المحافظات السورية كلها، وقد رافق السيدة الوزيرة في افتتاح المعرض رئيس جامعة دمشق الدكتور محمد أسامة الجبان، والمدير العام للهيئة العامة السورية للكتاب الدكتور نايف الياسين، وعميد كلية الحقوق الدكتور سنان عماد، ومديرو هيئة الكتاب.

وفي تصريحها للصحفيين قالت السيدة وزيرة الثقافة الدكتورة لبانة مشوّح: «نفتتح اليوم معرض كتاب لإصدارات الهيئة العامة السورية للكتاب، إضافة إلى إصدارات وزارة الثقافة من الكتب التاريخية والأدبية واللغات القديمة، إلى جانب كتب الموسوعة العربية»، مؤكدةً: «إن وزارة الثقافة – الهيئة العامة السورية للكتاب قد اعتادتا إقامة هذا المعرض في عدد من كليات جامعة دمشق إضافة إلى جامعة تشرين ونقاط البيع في المراكز الثقافية في المحافظات السورية كلها، حيث تعرض الهيئة في هذه المعارض عدداً كبيراً من العناوين متنوعة الموضوعات التي تشتمل على الكتب السياسية والعلمية والفلسفية، وكتب التربية واللسانيات، إلى جانب كتب الأطفال والروايات والمسرحيات المؤلفة والمترجمة، ودواوين الشعر والسلاسل والدوريات». وختمت حديثها بدعوة الطلاب بصورة خاصة، والقرّاء بصورة عامة إلى اقتناء هذه الكتب التي تحتوي على بحر من المعارف والعلوم.

من جانبه أوضح الدكتور نايف الياسين بأن هذا المعرض الذي يستمر شهراً كاملاً يُقام في إطار (شهر الكتاب السوري) الذي تُقام خلاله جملة من المعارض في جامعتي دمشق وتشرين، إلى جانب نقاط بيع الكتب في المراكز الثقافية في المحافظات السورية كلها، وأضاف: «ولا تقتصر المعارض التي تقيمها الهيئة على هذا المعرض وحسب، بل إن معارضها تُقام على مدار العام، وتحاول الهيئة خلال هذه المعارض إتاحة منشوراتها لأكبر عدد ممكن من القرّاء، مع تنفيذ حسومات تصل إلى ٥٠٪ على كتب عام ٢٠٢٠ وما فوق، الأمر الذي يُعد في غاية الأهمية لكثرة الطلب على كتب الهيئة، نظراً لجودة مضمونها، وتنوعه، وأسعارها التي تناسب الشرائح كلها.

معرض استعادي

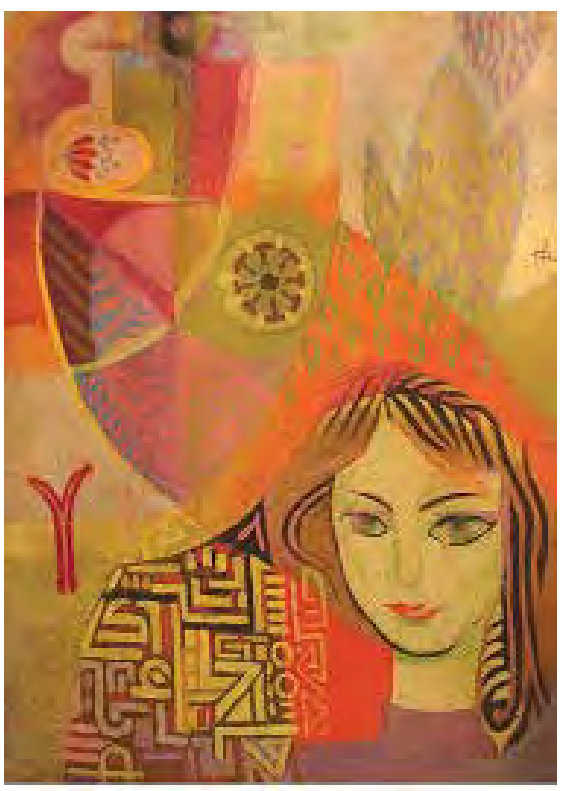

حظي دارسو ومحبو الفن التشكيلي بفرصة مشاهدة مجموعة كبيرة من الدراسات الفنية ضمن معرض استعادي للفنانين التشكيليين الرائدين أدهم ونعيم إسماعيل في غاليري دمشق.

المعرض ضم نحو ١٨٠ دراسة فنية من مراحل مختلفة لتجارب الفنانين الشقيقين في الفترات الممتدة من أربعينيات القرن الماضي وحتى وفاة الفنان أدهم عام ١٩٦٣ وبالنسبة للفنان نعيم حتى وفاته عام ١٩٧٩.

وجاءت الدراسات في أغلبها على ورق وبتقنيات الرصاص والفحم وألوان الباستيل والخشب والمائي والأحبار بمواضيع متنوعة منها البورتريه والطبيعة والأمومة والمشاهد الحياتية عند الفنان نعيم مع ملامح في التجريد في البورتريه وبأسلوب الخط اللامتناهي عند الفنان أدهم.

وعن المعرض قالت وزيرة الثقافة الدكتورة لبانة مشوح في تصريح للصحفيين: عشنا خلال المعرض لحظات إنجاز هذه الدراسات وكأننا نرى الفنانين الرائدين أدهم ونعيم إسماعيل يرسمانها بعفوية وتأن وإبداع من خلال طريقة العرض المميزة التي قدمت فيها هذه الأعمال المهمة.

وأكدت أن الحركة الفنية السورية تحتاج لمثل هذه المعارض الاستعادية التي توثق أعمال الرواد، وتنقل تجاربهم لنا لنرصد من خلالها تأثير المدارس الفنية عليها وتطور مراحلها وعلاقتها بالحركة الفنية وبالنواحي الوطنية والاجتماعية.

بدوره الفنان التشكيلي وسيم عبد الحميد مدير مديرية الفنون الجميلة في وزارة الثقافة أوضح أن المعرض يعتبر خطوة مهمة ويتكامل مع جهود وزارة الثقافة في إتاحة الفرصة للفنانين والجمهور للاطلاع على الأعمال القيمة لرواد الحركة الفنية السورية مبيناً أن الأعمال جاءت مفاجئة لكل من شاهدها وحملت الكثير من الفائدة والقيمة والمتعة الفنية.

وأشارت منسقة المعارض في غاليري دمشق رند كامل إلى أن المعرض يهدف للاحتفاء باثنين من رواد الحركة الفنية السورية وإبراز الجهود المبذولة في سبيل أرشفة أعمالهما ودراساتهما وتوثيقها كإرث فني سوري مهم يجب الحفاظ عليه والاستفادة منه في الأبحاث الفنية المعاصرة المعنية بالحركة الفنية السورية.

ولفتت إلى أن واجب كل صالات العرض الخاصة التي تمتلك مقتنيات من أعمال الفنانين الرواد أن تتيح الفرصة للجمهور كي يطلع عليها من فترة إلى أخرى إلى جانب بذل الجهود في الحفاظ عليها وتوثيقها.

يذكر أن الفنان الرائد أدهم إسماعيل ولد عام ١٩٢٢ في أنطاكيا بلواء إسكندرون وتخرج في كلية الفنون الجميلة بروما عام ١٩٥٦ عقب نيله منحة من الحكومة الإيطالية وأصبح بعدها مدرساً في كلية الفنون الجميلة بجامعة دمشق وشغل لفترة قصيرة منصب مستشار فني لوزارة الثقافة المصرية وتوفي في دمشق عام ١٩٦٣.

وعلى مدى مسيرته الفنية القصيرة عالج الفنان أدهم اسماعيل موضوعات معاصرة محلية وعربية ولا سيما الفروسية والنضال الثوري العربي عبر أسلوبه المميز واستخدمه الخط اللامتناهي لتكوين فضاءات لونية تعطي عمقاً للعمل مستلهما أسلوبه الفني الخاص من الخط العربي.

أما الفنان الرائد نعيم اسماعيل فهو من مواليد عام ١٩٣٠ في أنطاكيا بلواء اسكندرون وتخرج عام ١٩٥٣ في كلية الفنون الجميلة في إسطنبول باختصاص التصوير الزيتي وعمل كمشرف فني على مجلة «جيش الشعب» بين عامي ١٩٥٨ و ١٩٧٠ وعمل مديراً للفنون الجميلة في وزارة الثقافة السورية بين عامي ١٩٧٠ و ١٩٧٩ بالإضافة إلى تدريس مادة الفسيفساء والتصوير الحائطي في كلية الفنون الجميلة بدمشق.

واهتم الفنان نعيم برسم البورتريه والطبيعة وجاء نتاجه غزيراً رغم قصر عمره نسبيا تاركا إرثا فنيا غنيا وقيما.

كتاب العدد
حسب الترتيب الهجائي

ايمن المراد
بادر سيف
بيان السيد
حسين صقر
رجاء شعبان
رشا محفوض
رفاه الدروبي
سعاد محمد
سهير زغبور
عبد الحميد غانم
كمال الحصان
منى حبابة
محسن فندي
هادي دانيال
وفاء يونس
ياسمين درويش

فلسطين...البوصلة والقضية

كمال الحصان *

القضية الفلسطينية واحتلال واغتصاب فلسطين، هو في الحقيقة العنوان الأبرز، في المؤامرة التاريخية الكبرى، على الأمة العربية، والتي رسمت خطوطها الأولى ووضع مخططها الإجرامي الاستعماري، بالتشارك بين الإمبريالية العالمية والصهيونية مطلع القرن الماضي، وذلك على أساس المصلحة الاستعمارية المشتركة لهما، في تفكيك وإضعاف الأمة العربية، والتي تمثلت بما أسموه (الطوق الجغرافي العربي) المحيط بأوربا، والممتد من طنجة إلى الإسكندرونه وأنطاكية، شاملاً معظم الدول العربية ومن ضمنها فلسطين، هذا الهلال الذي قال فيه ، «بنرمن»، رئيس وزراء بريطانيا في حينه، وخلال المؤتمر الذي عقدته في لندن سبع دول أوروبية، بين عامي ١٩٠٥-١٩٠٧(مؤتمر بنرمان - كامبل)، ما يلي:

(إن هذا الهلال العربي هو مصدر الخطر الاستراتيجي والدائم على كل أوروبا...)

ثم تلا ذلك كما هو معروف وعد بلفور ومعاهدة سايكس بيكو ثم فرض الانتداب البريطاني على فلسطين والذي كان وجوده هو بغرض التمهيد لاغتصاب فلسطين من قبل العصابات الصهيونية وهذا ما حصل عام ١٩٤٨ إذ انسحب آخر جندي بريطاني من فلسطين مع ساعة رفع العلم الصهيوني على أرض فلسطين، وتهجير ما يقارب المليون فلسطيني خارج أرضهم ووطنهم، وصولاً إلى مخطط برنار لويس وإقراره في الكونغرس الأميركي علناً عام ١٩٨٣، وصولاً إلى الحرب الإرهابية على سورية والتي لا زالت مستمرة قصفاً وحصاراً ونهباً وغارات إسرائيلية شبه يوميه، على المواقع والمدن والمدنيين السوريين... وأخيراً وليس آخراً، معركة طوفان الأقصى والتي تستهدف إبادة الشعب العربي الفلسطيني وإزالته عن خارطة العالم وتاريخه، ولقد تم تحديث وتطوير هذا المخطط الإجرامي بما سمي مؤخراً « صفقة القرن»، والذي ما زال تنفيذه جارياً على قتل وتدمير.

في مطلع القرن الماضي، إبان الاستعمار العثماني البغيض في معظم الأقطار العربية، فقد تنبهت قوى وجماهير الشعب العربي العظيم ، رغم أنه كان لا يزال ينهض من غفوة تجهيليه استعمارية طويله في كافة أقطاره ومناحيه، تنبهت إلى هذا المخطط ومدى خطورته على الأمة العربية وقوتها ونهضتها، فقامت حركة شعبية واسعة وخاصة في سورية العروبة للانتفاض والثورة على المحتل العثماني وطرده من الأرض العربية، وفعلاً تم ذلك في ظل صمت الاستعمار البريطاني والفرنسي الذي انقض فوراً ليحل محل العثمانيين في الاستيلاء على الأرض والثروات العربية فقام بفرض الانتداب البريطاني على فلسطين والفرنسي على سورية وكل ذلك كما قلنا من أجل مساعدة الصهيونية والإمبريالية العالمية، في إنشاء دولة مصطنعة بمثابة سرطان خبيث في قلب الأمة العربية.

إن تفتيت الأمة العربية وإضعافها هو شرط لازم وكاف، لسيطرة الغرب على العالم كله، ولا زالت هذه النظرية قائمة وقيد التنفيذ، منذ ذلك التاريخ وحتى اليوم.

وبالمقابل، أيضًا ومنذ ذلك التاريخ، وهدف الوحدة العربية ونهضتها أصبح حلم وهدف كل الأجيال العربية والشعب العربي وصارت مسألة الوحدة تعبيراً ومشتركًا وهدفًا جامعًا لكل الشعب العربي بل وصارت الوحدة العربية هي تعبير واضح وصادق عن أن الأمة العربية هي أمة واحدة، ورسالتها الحضارية والإنسانية الخالدة، هي الرد على الغرب الاستعماري وصنائعه الشريرة في المنطقة فيما بعد.

باختصار نقول، لكل هذه الوقائع والأسباب، ورداً على هذه المؤامرة الإمبريالية العالمية، ورأسها الصهيو- أميركي، فقد اتضح شكلاً ومضموناً ووسيلة، اتجاه وبوصلة التصدي ومقاومة هذا الكم والحجم من التآمر الذي هو بالنتيجة تآمراً ضد أمة لم تعط الإنسانية والعالم والتاريخ سوى الحضارة والرسالات والعلوم والتقدم.

البوصلة إذا هي القدس التي كانت يومًا ما من أكناف دمشق والتي ما انتصر للقدس وغضب لها سوى دمشق كما جرى في أحد أيام عام / ١٠٩٩ / حين سارت دمشق بجيشها العربي البطل من قلعة دمشق بقيادة صلاح الدين في حين نام الخليفة في قصره ولم يستجب لنداء الفلسطينيين الفارين من بحر الدم في القدس سواك يا دمشق .

بعد عام ١٩٤٨ الذي بات يسمى عام النكبة، الذي نحتفل كل عام بما نسميه « ذكرى النكبة « مع أن النكبة ليست ذكرى، لأنها لا زالت قائمة ومستمرة حتى اليوم ولن تنتهي الا بتحرير فلسطين من البحر إلى النهر، وبتحرير الجولان واسكندرون.

إذن ومما سلف يتضح أن فلسطين هي بداية المؤامرة الكبرى على الأمة العربية وليست نهايتها، ومن خلال هذا الفهم العميق والواعي نقول، لقد بنيت استراتيجيتنا التحريرية والتحررية، وقامت من دمشق العروبة على أساسين هما : مركزية القضية الفلسطينية، بمعنى أنها تهم وتعني جذريًا كل العرب دون استثناء وبالتالي هي مسؤوليتهم جميعًا.

والثاني إن هكذا مؤامرة وهكذا احتلال استيطاني واستعماري، قام بالغطرسة والإجرام والقتل والتوحش، لا يمكن اقتلاعه إلا بالمقاومة كما يقول تاريخ وحاضر كل شعوب الأرض، وبالمناسبة، فإن أول من قام بترجمة هذه القضية ومركزتيها، هي سورية العروبة والمجد والبعث، حيث قام مقاوم من قرية على الساحل السوري الباسل اسمه عز الدين القسام شاهرًا عروبته، على ساحل حيفا، قائدًا لثورة شعبه العربي الفلسطيني في وجه الاستعمارين البريطاني والصهيوني، واستشهد على ساحة القضية المركزية وأرضها.

من هنا نفهم ونقرأ ما قاله القائد العظيم والحكيم والعروبي الأول الرئيس المقاوم بشار الأسد :

(لا حاجة لتكرار موقفنا الوطني من الكيان المجرم، موقفنا ثابت منذ نشوء القضية الفلسطينية ولم يهتز للحظة أو ظرف وبكل الظروف التي مرت بها سورية ولن نتنازل اليوم لأن جوهر القضية لم يتغير ولأن العدو هو نفسه لم يتغير والحقوق لم تعد لا للفلسطينيين ولا للسوريين) .

إن زرع ما يسمى «إسرائيل» هو هدف واستهداف لكل الأرض العربية ولكل إنسان عربي.. وإن التخلي من قبل البعض، عن هذه القضية، هو في حقيقته مساهمة مباشرة في تحقيق هذا الاستهداف وتنفيذ هذه المؤامرة، كما أن « المرحلية « التي يتبعها المتآمرون في تنفيذ هذه المؤامرة، لا تستثني أحدًا، حتى من يرون في أنفسهم أصدقاء لأطراف المؤامرة، ما هم في الحقيقة سوى « أشلاء مؤجلة « لأنهم في النهاية، جزء من نفايات المؤامرة التي يحكم عليها التاريخ والحق والإنسانية بالفشل المحتم.

* كاتب وباحث

بقعة حبر

حربُ الوجود

رنا بدري سلوم

الكتاب الورقيّ نافذةٌ هجرها أهلها، فلم تعد مساحة الغيم على امتداد البصر تعجب ناظريها، بعد الانفتاح المبهرعلى عالم كلّ ما فيه مدهش وجميل وحالم، عالمٌ رقميٌّ نتصفّحه خلف شاشات الجوّال أينما كنّا، وعندما نقول كتاباً يتبادر إلى الذّهن الكتاب الأول الذي جذبنا ونحن صغاراً بألوانه وأشكاله ورسوماته والذي بات أيضاً لا يبهر أطفالنا بقدر تلك الشاشات الملتصقون بها ليل نهار.

لابدّ من الاعتراف أن بعد أربع سنوات من جائحة كورونا قد سحب العالم الرقميّ ومموله البساط من الكتاب الورقي بكلّ بساطة ومن عالم الورقيّات ككل، اختفت الجائحة ولا نزال أسيري الكتب الليزرية والمتصفّحات الرقميّة التي أقعدت الكتاب الورقيّ جانباً، فتنحيّنا خجلاً منه، واليوم نحتفي بشهر الكتاب الذي ما إن تقتنيه في منزلك حتى تهديه إلى صديق قارئ أو زائر أعجبه الغلاف أو العنوان، فقلّما يغريك تجميع الكتب كما كان سابقاً عهد الثقافة والرفاهيّة، اليوم بات الكتاب وحيداً في أمّة لا تقرأ، تفضّل قراءة ألف حالة فكريّة عابرة لأصدقاء فيسبوكيين على أن تقرأ مقطعاً من كتاب، بحجّة ضيق الوقت الذي كلنا رهن إشارته، وبالعودة للطفولة، نثني على مسابقة تحدّي القراءة التي تعد نوعاً من أنواع الحلول في استقطاب الجيل الجديد لقراءة الكتب الورقيّة وفهم محتواها وإدراك كل كلمة تُقرأ وتعميم المسابقة إلى مستوياتٍ دوليّة وهو خير ما تقوم به الدول التي تؤمن بالعروبة وأنّ الكتاب الورقي أداة من أدواتها لا يمكن الاستغناء عنها، رغم حرب الوجود التي تدور بين عالم رقميّ وعالم ورقيّ يشغل كلّ الحواس وأنت تتصفحه وهو بين يديك.

فلسطين ..بداية الحكاية ونهايتها!

أيمن المراد

لم يسبق في تاريخ هذه الأمة أو هذا الشعب أن يوقع اليهود الصهيانة شر المصائب وأقبح التنكيل وإهراق الدماء البريئة كما فعل أولئك الذين جاؤوا إلى فلسطين، وأعلنوا فيها قيام هذا الكيان «إسرائيل» على أسس من الفظائع والتشريد والتقتيل.

بدؤوا بالتظاهر بالمذلة والمسكنة، مدعين أن دخولهم هو لزيارة آثار أسلافهم تحت مسميات مختلفة، وحائط المبكى؛ الحائط الغربي من المسجد الأقصى والصخرة الشريفة كان يمثل مهزلة تراجيدية سخيفة، أي إنهم كانوا يذرفون الدمع على مجد بائد، وأمل زائف زال تحت حوافر الجيوش الرومانية، التي أخذت معها عوامل الانقراض والتفسخ التاريخي.

الدولة الرومانية أدركت مدى خزعبلاتهم ونياتهم، فهدمت أماكنهم، وخربت هياكلهم، وأمعنت بجموعهم تنكيلاً وطرداً.

والمسيح عليه السلام عندما اطلع على تلاعبهم بحقوق الناس طردهم، وحطم واجهات الاستبداد النقدي من فضة وذهب، التي كانت عبارة عن بؤرة تلاعب وغش وخداع، وأطلق عليهم دعوته»اذهبوا تنتشرون في بلاد العالم ومن حيث لا ترجعون».

والذي قام به الرومان بعد ذلك من تضييق وملاحقة لم يكن إلا تنفيذ الأمر الذي أصدره السيد المسيح عليه السلام، ورد فعل على التلاعب والتآمر الذي كانت تقوم به الجماعات اليهودية من حين لآخر.

وعندما جاء العرب واستولوا على فلسطين فتحوا أبوابها لعودة اليهود، ورحبوا بهم، وأطلقوا لهم جميع الحريات، وشاركوهم في إدارة الدولة العربية، وأعطوهم مراكز عليا في الدولة، وأكرموهم إكرام المواطن، وباركوا لهم أعيادهم وطقوسهم وعاداتهم، حتى أصبحوا في عطف الدولة العربية على جانب كبير من العز والترف.

على أن العرب لم يوجهوا أي إساءة إلى اليهود أو غير اليهود في بلادهم كما حدث في ألمانيا وروسيا وبولندا وفرنسا بل إنهم يلاقون كل لاجىء، أو مهاجر دخل إلى بلادهم دخولاً شرعياً برحابة صدر وضيافة بيت.

وعندما نقارن ما فعله اليهود بتشريد العرب الفلسطينيين وسلب ممتلكاتهم وبين ما نحسن . نحن . من المعاملة إلى الأجانب بيننا، نجد أن عملنا كان عملاً إنسانياً يدفعنا إليه عامل وراثي يجري في عروقنا تاريخياً، وإن عمل الصهيونية، هو عمل إرهابي وحشي تدفعها إليه مخططات بروتوكل صهيون في الاستعمار والاغتصاب، ونحن في تاريخنا وحضارتنا لم نعرف الاضطهاد ولم نجربه إلا ما حدث في سقوط إسبانيا، وفي الحروب الصليبية، فقد بدأ العداء، وبدأ الاستعمار، وبدأ الاضطهاد الذي يسير مع سياق الزمن، وفي عروق الأجيال الغازية؟

كانت فلسطين أرضاً مقدسة . وما زالت . وأرضاً للسلام، أما الآن فقد أصبحت أرضاً ملوثة بأقدام الغاصبين من الصهاينة، وأصبحت مقبرة للسلام وحقوق الشعوب.

قد تكون الصهيونية قد انتصرت في إنشاء كيان «دولة» في فلسطين على حساب العرب، لكن هذه الدولة ستكون دولة إجرام، ودولة ستعيش على وقع الخوف الداخلي، وقد تكون الحكومات الأجنبية التي ساعدتها قد انتصرت أيضاً على الشعب العربي الذي يتعرض دائماً إلى الكبح والتأخير الذي تفرضه عليه ضروب الاستعمار والإقطاعية الأجنبية، ولكننا نعتقد أن «إسرائيل» لا يمكن أن تنتصر على شعب يتوثب للثأر لإعادة حقه المغصوب.

وقد أشار المؤرخ الكبير فيليب حتي إلى أن اليهود كان عهدهم أيام الدولة العباسية بالعهد الذهبي. عهد رخاء وحرية وصعود، وأشار إلى أنه في أعياد المسلمين،كان الحاخام الأكبر يأتي على جواد أبيض يحرسه فريق من الجانبين للأبهة والجاه، وكان حرس الدولة يؤدي له التحية، فيسير موكب الحاخام في طليعة يهودية من الحرس الخاص، حتى إذا بلغ منصة العرش التي كان يجلس عليها الخليفة، نادى مناد بوصول الحاخام على متن فرس شهباء قائلاً:أفسحوا المجال أمام السيد الحاخام ليقوم بالتهنئة إلى الخليفة أمير المؤمنين «انتهى الاقتباس».

وسبب ذكر هذه الحادثة ليتضح مقدار الحرية والتكريم التي كانت تتمتع بها الجماعات اليهودية في الدولة العربية، وخاصة في بلاد الأندلس، حيث كان علماؤهم وتجارهم وأفرادهم يعدون مواطنين صالحين لا فرق بينهم وبين أي موطن عربي أو مسلم.

ولقد أبرز العرب مكانة كبيرة لعلماء اليهود والفيلسوف العلامة ابن ميمون سيمونيدس بحيث جعلوا مركزه واحترامه فوق احترام علماء العرب الأصليين.

هذه المقدمة الطويلة نوعاً ما لنصل إلى جوهر سؤالنا المحوري:

إن العرب لم يحرمهم الله فرصة الانتصار الذي استبدلوه بالانكسار، الفرصة الأولى سنة ١٩٣٩ حيث كان الثائرون يقضون مضاجع الجيش الإنكليزي، ألقى قادة الثوار أسلحتهم في قصر المندوب السامي استعداداً لمحاربة ألمانيا وحلفائها، والفرصة الثانية عندما حطم الجيش الأردني القوات اليهودية وجاءت الهدنة المشؤومة.

إن التشهير بالذين خانوا فلسطين وباعوها وأذلوا الكرامة العربية، وعرضوا أبناء فلسطين للتشريد والجوع، لا يجدي نفعاً، غير أن الإشارة إلى العبرة قد تؤدي إلى النفع بالتجربة لأن الاسم العربي أصبح مضغة للأفواه، تتناقل الأجيال بالمرارة والحزن لهزيمة صنعت بأيدي أبناء هذه الأمة وتواطؤ من أعدائها، فلم يكتف أعداؤنا باستخدام الأسلحة وفرض الانتقام ونحن نيام، بل أمعنوا في الجسد العربي أبشع أنواع الدعاية الدنيئة للوصول إلى جسد منهك ومريض معنوياً وعضوياً.

هنا يجب علينا أن نتساءل من هم الأفراد من المثقفين الذين يستعدون للموت من أجل إعادة فلسطين؟ ومن أولئك الذين يتحفزون للذود عن الكرامة العربية والدفاع عن ذلك المجد في تاريخ الحضارة العربية كم فعل الأجداد الذين خلدوا البطولات العربية، والإنصات لوقع حوافر الخيل يوم كانت جحافل الجيوش تسير بصف واحد للقتال مع أهازيج الحرب والقتال، قد يقال ذهبت أيام الرمح والسيف والخيل، وبطل مفعولها أمام الأسلحة الفتاكة، مع العلم أن المقارنة لا تكون بين آلة وآلة، بل تكون باليد التي تحرك الآلة، وبالإيمان الذي يدفعها من الخلف إلى النصر.

وإذا قيل إن المال هو أساس التقدم والاستعداد، فالعرب لا ينقصهم المال فهم يملكون من المال والثروة ما يجعل منهم نداً يحسب له ألف الحساب، فلماذا استطاع هؤلاء إنشاء كيان لهم تحت مسمى «دولة»، وقد أصبحت من أقوى الدول في الشرق، بعد أن كانوا جماعات مشتتة في أصقاع الأرض، ونحن . في أغلب الحالات . لا نستطيع على الأقل حماية أملاكنا وتاريخنا وأطفالنا من اعتداءاتهم!.

سورية نبض المقاومة وصوتها

وفاء يونس

كتب إبراهيم شيرمتحدثاً عن دور سورية في المقاومة:
المقاومة في فكر حافظ الأسد ونهجه، بعد أن وصل الرئيس حافظ الأسد إلى الحكم في العام ١٩٧١ بات دعم المقاومة الفلسطينية أكبر.
فلسطين هي قدر السوريين، فقد خرج من أرضها أهم رجلين رفعا راية فلسطين عالياً، وأشعلا نار المقاومة فيها.. عزالدين القسام وحافظ الأسد، الأول ولد في جبلة، والآخر في القرداحة، ٢٣ كيلومتراً فقط تفصل بين الرجلين اللذين غيّرا وجه التاريخ في المنطقة.
في العام ١٩٣٠، العام الذي بدأت فيه كتائب القسام أولى عمليات المقاومة الحقيقية والنوعية ضد العصابات الصهيونية في فلسطين، ولد الرئيس الراحل حافظ الأسد.
كان للرئيس الأسد رؤيته للقضية الفلسطينية، وهي أن المقاومة المسلّحة خير سبيل لتحرير الأرض... هذا أولاً.
ثانياً: إن المقاومة الفلسطينية يجب ألا تكون جزءاً من الأزمات العربية، أي أنها شيء سام بعيدٌ كل البعد من الأزمات العربية التي سيتم حلها في ما بَعد، ولكن تدخّل الفلسطينيين بها سيعقد قضيتهم أكثر، ويحرف بوصلة المقاومة عن القضية السامية، وهي تحرير الأرض من الاحتلال الإسرائيلي.
منذ أن كان الرئيس الأسد وزيراً للدفاع، كان همه الأول دعم المقاومين الفلسطينيين. ولذلك، تم فتح الثكنات العسكرية السورية لهم، وتخرّجت منها قيادات مهمة في المقاومة، مثل أحمد جبريل، قائد الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين القيادة العامة.
وبعد أن وصل الرئيس حافظ الأسد إلى الحكم في العام ١٩٧١، بات دعم المقاومة الفلسطينية أكبر، وسلّمت القيادة السورية صلاح خلف، الذي يعرف باسم أبو إياد، معسكراً في منطقة الهامة في ريف دمشق، من أجل تدريب الفدائيين الفلسطينيين عند خروجهم من الأردن بعد أزمة أيلول الأسود.
رؤية الرئيس الأسد للمقاومة الفلسطينية، وهي تحرير الأراضي المحتلة من دون أن تتدخل المقاومة في الأزمات العربية أو تخلق أزمات فيها، اصطدمت بمحاولات بعض القيادات الفلسطينية التي كانت تسعى إلى الهيمنة على الدول العربية الصغيرة أو الضعيفة نوعاً ما، لأن الرئيس الأسد كان يرى أن الصدام في لبنان بين الفلسطينيين واللبنانيين سيخلق أزمة عربية كبيرة قد يصعب حلها، وخصوصاً أن لبنان بلد متنوع الطوائف والأديان والأفكار القومية.
ولذلك، إن أي صدام فيه سيخلق حرباً أهلية، وهو ما حصل فعلاً نتيجة بعض السياسات المتهورة، سواء من جناح ياسر عرفات أو بعض الفصائل اللبنانية المتطرفة.
كان التدخل السوري في لبنان شرعياً بعد أن تمت دعوته من الرئاسات الثلاث في لبنان، وهدفه الأول الحفاظ على وحدة البلد ونسيجه الوطني. ثانياً، الحفاظ على المقاومة الفلسطينية الخالصة التي تهدف إلى مواجهة الاحتلال الإسرائيلي فقط.
وعلى الرغم من قيام بعض الأجنحة الفلسطينية بارتكاب مجازر بحق الجيش السوري في لبنان، سواء في تل الزعتر أو بيروت، فإن الجيش السوري واصل دعم المقاومة، وفتح لها المعسكرات ومراكز التدريب ومستودعات الأسلحة في البقاع والجنوب اللبناني، وحافظ على هيكلة الجناح العسكري لحركة فتح من الانهيار، وهو ما أدى في ما بعد إلى تشكيل فتح الانتفاضة التي رفضت سياسات عرفات ضد دمشق والجيش السوري أو سياساته في خلق الأزمات في لبنان.
في أوائل الثمانينيات، خرجت حركات مقاومة فلسطينية بعيدة عن فتح، وكانت دمشق حاضنتها الأولى، مثل حركة الجهاد الإسلامي، فمنذ اللحظة الأولى لولادة هذه الحركة، فتحت سورية حافظ الأسد ذراعيها ومعسكراتها لها، وهو ما شكل نقلة نوعية في أسلوب الكفاح المسلّح الفلسطيني وفكره، والرئيس حافظ الأسد يرى أن المقاومة، سواء كانت إسلامية أو ماركسية أو قومية، لا فرق بينها إن كان هدفها الأول هو تحرير الأراضي الفلسطينية من الاحتلال الإسرائيلي.
على سبيل المثال، إن الجبهة الشعبية القيادة العامة وفتح الانتفاضة هما حركتان علمانيتان ودمشق تدعمهما، والجهاد هي حركة دينية مقاومة ودمشق تدعمها، فلا فرق بينهم إن كان هدفهم تحرير الأرض والابتعاد عن المشاريع الأخرى التي تحرف بوصلة المقاومة.
وفي العام ١٩٨٧، ولدت حركة حماس التي حملت في بداية الأمر راية المقاومة فقط، واتخذت نهج حركة الجهاد نفسه، وطلبت من دمشق الدعم. وكعادتها، فتحت سورية حافظ الأسد ذراعيها للحركة الجديدة أيضاً، وقدمت لها ما قدمته لشقيقتها الجهاد، إضافةً إلى المساكن الآمنة لقيادات الحركات الفلسطينية وعوائلهم، والأموال اللازمة من أجل المقاومين في الحركات.
وبحسب ما قاله لي قيادي كبير في حركة الجهاد، فلولا سورية لما استطاعت المقاومة في قطاع غزة الانتصار في أي مواجهة مع الاحتلال الإسرائيلي، ولولا سورية لما انطلقت رصاصة فلسطينية واحدة على «إسرائيل» بعد حرب لبنان، ولولا سورية لما انسحبت «إسرائيل» من قطاع غزة، ولولا سورية لما كان هناك غزة أصلاً، إن سورية حافظ الأسد لا فرق لديها بين مقاومة فلسطينية أو عربية ضد الاحتلال.
وفي العام ١٩٨٥، ولد حزب الله في لبنان؛ الحزب الذي أصبح في ما بعد الخطر الأول على أمن كيان الاحتلال، فكانت سورية حافظ الأسد الحضن الحامي لهذا الحزب الذي أذاق الاحتلال الإسرائيلي المرّ منذ ولادته وحتى الآن.
لقد كانت معامل الدفاع السورية مفتوحة أمام المقاومة اللبنانية للحصول على الأسلحة لمواجهة الاحتلال، إضافة إلى التدريب في ثكنات الجيش السوري.
انتصر الرئيس حافظ الأسد على الاحتلال الإسرائيلي، سواء في الحرب المباشرة أو في دعم المقاومة أكثر من مرة، ولم يسلم روحه إلى بارئها حتى رأى انتصار المقاومة اللبنانية في جنوب لبنان، وانسحاب الاحتلال الإسرائيلي مكسوراً مهزوماً.
وبعد هذا الانتصار بستة عشر يوماً فقط، وفي العاشر من حزيران/يونيو ٢٠٠٠، انتقل الرئيس حافظ الأسد إلى الرفيق الأعلى، بعد أن أوجد مقاومة فلسطينية وأخرى لبنانية، هي إلى الآن خنجر في قلب الاحتلال، وتواصل الانتصار عليه وتكسره عند كل مواجهة.
راية المقاومة حملها الرئيس بشار الأسد الذي رفض المساومة عليها، رغم غدر البعض به، إلا أنه مصر على دعم المقاومة، لأنه على يقين بأن الشعب الفلسطيني تمثله البندقية التي دعمها حافظ الأسد، ويحميها الآن بشار الأسد.

وتر الكلام

هل نردم الهوة...؟

سعاد زاهر

تتوضع الكتب من روايات ودراسات ومختلف الأنواع على أرفف أهم معارض الكتب في الوطن العربي غير عابئة بحرب ضربت بلادنا فترة طويلة، بل إن الكتاب السوري أينما حل كان التهافت يجد سبيله إليه.
في فترة سابقة كانت الروايات أول ما تتلقفه يد القراء، ودور النشر السورية حتى اليوم تركز عليها، لكن مؤخرًا بدأت ذائقة القراء تتجه نحو الدراسات وكتب الفنون والترجمة، وعلى ما يبدو أن الذائقة القرائية تحكمها اعتبارات عدة منها ماله علاقة بذائقة القراء الشخصية وأخرى لها علاقة بطبيعة الاحتياج المنهجي والدراسي، إضافة إلى اعتبارات دور النشر في الطباعة والنشر والترجمة...
ليس فقط التواجد في أهم المعارض الخارجية دليل على استمرار الكتاب السوري، بل الاهتمام بتواجده الداخلي من خلال الأنشطة الثقافية التي تحرص على حضوره وليس آخرها المعارض التي تقام بمناسبة يوم الكتاب السوري، والتي تحتفي بإصدارات أصرت على تواجدها في أقسى الظروف مختلف الجهات الرسمية المعنية بالكتاب من الهيئة العامة للكتاب، واتحاد الكتاب، واتحاد الناشرين السوريين...
الكتاب السوري والإبداع السوري متواجد، ولكن المشكلة تكمن في حال القراءة كيف يمكن التقريب بين منتج الإبداع، وقارئه...؟
كيف يمكن ردم الهوة...؟
هل المعارض هي الطريق الأفضل، وهل نحتاج إلى معارض دائمة طيلة العام...؟
في جانب من الجوانب لا يمكننا أن نلوم القارئ، فالظرف الضاغط يحول بيننا وبين اقتنائه، مع تغير أولويات بشر يلهثون خلف جوانب حياتية لها علاقة بلقمة العيش، كيف يمكن لنا أن نجعل من أولوياتهم الهم المعرفي...؟
لا شك أنه هاجس مختلف الجهات الثقافية المعنية بحركة الكتاب في بلدنا، والتي تحاول من خلال مختلف السبل أن تجعل الكتاب في متناول قارئ ربما لا يمكنه الانفلات من كل هذه الأزمات إلا من بوابات المعرفة والثقافة.

هل الكتاب.. في أزمة؟

عبد الحميد غانم

هل نحن أمام أزمة كتاب، أم أزمة كتابة، أم أزمة هوية كتابية ؟.

سؤال مطروح أمام الكتاب والمشتغلين بالكتاب من مؤسسات أو معنيين به.

أطرح هذا السؤال، على أمل تشكيل إجماع معرفي وفكري، يحدد التحديات التي تواجه الكتاب في واقعنا الراهن.

هل هي مشكلة في الكتاب المؤلفين أنفسهم، أم في دور النشر، أم في الهوية الوطنية للكتاب؟.

لاشك أن الكتاب يعد وسيلة من وسائل العلم والمعرفة والثقافة، فالكتاب في حياة الفرد له صدى وانعكاس على تعاملاته داخل الأسرة والمجتمع، فالشخص القارئ يتعامل مع الأفراد بُرقي وأخلاق وذكاء أفضل من الشخص الذي لا يقرأ.

لذلك يُعتبر الكتاب في حياة الإنسان كالصديق فهو وسيلة من وسائل التسلية والترفيه والمعرفة وكذلك كسر للملل.

الكتاب مصدر رائع من مصادر المعرفة المتنوعة، فهناك كتب للقراءة متنوعة في الأدب بكل أنواعة كالشعر والقصص أو كتب علمية أو دينية أو ماشابه .

الكتاب خير جليس ، فإن كنت تقرأ قصة أو رواية فأنت تعيش في أحداثها وبكل تفاصيلها، أو قراءة كتاب علمي فهو يأخذك إلى حب العلم، وهكذا كل كتاب له أثر في حياة الإنسان.

وعليه فأهمية الكتاب تدفع الكتاب للتأليف في كل مجالات المعرفة والعلم والثقافة، لكن هناك عقبات كثيرة تعطل هذا الإنجاز، تتعلق بالظروف الاقتصادية والسياسية والمجتمعية.

فظروف الحرب والوضع الدولي الذي كان له تداعيات على دول منطقتنا تأثر بها الكتاب وأصحاب التأليف والعاملون بالفكر، فلم تعد مهنة الكتابة تكفي صاحبها أو المشتغلين بها، وباتت هناك تحديات عجز الكتاب والمشتغلون بالكتاب عن مواجهتها .

مما سمح للبعض غير المهنيين بشؤون الكتابة أن يعبثوا بأصول هذه المهنة الراقية، ويؤثروا على سمعتها الراقية عبر العصور.

فأي رقم أو كتاب أو نقش يشكل وثيقة وعلامة فارقة تعبر عن نوع من أنواع المعرفة الإنسانية.

كان في عهد المأمون يقابل كل كتاب ما وزنه ذهبًا .

أما الآن لا يقابل أي كتاب في واقعنا العربي إلا بدراهم قليلة لا تفي كاتبها وجبة طعام في أحد المطاعم من الدرجة الثلاثة نجوم.

لا توجد مؤسسات ثقافية تشجع على التأليف

والكتابة، حتى بعض المؤسسات المحلية مثل الهيئة السورية للكتاب واتحاد الكتاب العرب ووزارة الإعلام، المعنية رغم أنها تدعو للكتابة لكنها لا تمضي كثيرًا في مساعدة الكتاب على التأليف، فهناك شروط ومكافأة مالية زهيدة.

كما طباعة الكتاب باتت مكلفة جدًا، ولا يقوى الكاتب على تحملها، حتى دور النشر إذا تعهدت بأمور الطباعة فإنها تستحوذ على ملكية الكتاب المطبوع ولا يكون نصيب المؤلف سوى بضع نسخ يقتنيها للذكرى.

ويمكن التوجه نحو الكتاب الإلكتروني الذي بات أداة سهلة الانتشار والصدور وقلة التكلفة، مما يترك المجال لتحسين تعويضات الكاتب المالية.

وفيما يتعلق بصناعة الكتاب في الوطن العربي، فإنها تشهد نموًا ملحوظًا في السنوات الأخيرة، حيث تشهد الأسواق العربية إصدارات جديدة وبشكل مستمر، وتتميز بتنوع واسع في الموضوعات التي تغطيها.

وعلى الرغم من وجود عدد كبير من الناشرين والمؤلفين العرب، إلا أن القارئ العربي لا يميل بشكل كبير للأدب العربي، ولا يعرف الكثير من الكتب المهمة التي صدرت في الوطن العربي.. ويرجع السبب الرئيسي في ذلك هو تدهور جودة المحتوى، فرغم وجود أدباء عظام في تاريخ الأدب العربي، إلا أن بعض الكتاب المعاصرين يتميزون بجودة المحتوى المنخفضة، مما يؤدي إلى عدم جذب القراء.

وقد بات الاهتمام بالكتاب من مقومات الهويّة الوطنيّة للأمم والشعوب؛ فالحياة بكلّ مظاهرها تكون في ظلام متى عُزل الكتاب عنها، فالاهتمام بالكتاب يقودنا إلى كلّ ما يتعلق به، مثل الكتابة، والقراءة، والعلم والمعرفة، إذ جميعها عناصر لازمة وحلقات متصلة بالكتاب، والاهتمام بالكتاب هو عنوان لقيم حضاريّة تعتز بها الأمم وتفاخر، وهو عنوان لتنوع العلوم وتشابكها، وللإبداع، والنبوغ، والتفوق، كما أنّ الاهتمام بالكتاب يقودنا إلى تصنيف الكتب، وتأطير مواضيعها، وذلك بحسب الرسالة التي تحملها وتعبر عن وجهة نظر أصحابها من خلالها، فهناك الكتب التي تحمل رسائل سامية وعظيمة في شتى فنون المعرفة، وهناك من الكتب التي تحمل عكس ذلك، تطال آثارها الفرد والمجتمع بالقدر ذاته، كما فيه نهل من شتى أصناف العلوم، وهو خير جليس لصاحبه.

المحافظة على الكتاب كأداة معرفية تتطلب السعي الحثيث نحو حضارة العمل والاشتغال به، كتابة، وموضوعات، وصياغات، ونشرًا، ورعاية ، ومكافأة.

فالكتاب يعد المعلم الخالد، الذي يساعدنا في تطوير مخيلتنا وفهم العالم من حولنا ويمثل ثروة لا تقدر بثمن.. فهو يحمل في طياته خبرات إنسانية وثقافية، ويساعدنا على فهم العالم بشكل أوسع وأعمق.. ويمكن للكتاب أن يكون وسيلة للترفيه والاسترخاء، فعندما نقرأ كتاباً ممتعاً، يتحرر العقل من التوتر والقلق.

.نحن أمة إقرأ، لماذا لا تقرأ؟ فالنظر إلى إحصائيات عن قراءة الكتب في الوطن العربي، وفقًا لتقرير صادر عن منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (يونسكو) عن النشر في الوطن العربي، فإن عدد الكتب التي نُشرَت في الوطن العربي خلال عام ٢٠١٩ كان ١١٧،٠٠٠ كتاب، وهذا يشير إلى أن هناك كمية كبيرة من الكتب المتاحة للقراءة والاستفادة منها في الوطن العربي.. وفي تقرير صادر عن مؤسسة «Arab Reading Index»، فإن معدل القراءة في الوطن العربي يعد متدنيًا، حيث يقَرَأ الأفراد في المتوسط ٢ كتاب في السنة الواحدة، خاصة إذا ما قورن في بقية الدول العالمية التي تتمتع بمستويات عالية من القراءة مثل أوروبا والهند واليابان.

أين القضايا التي يعالجها؟

رجاء شعبان

شهر الكتاب تحت عنوان: أي كتاب نحتاجه الآن في سورية – واقع الكتاب حاليًا – هل فقد مكانته..كيف نعيد ألقه ؟ « لقد أرسلنا رسلنا بالبيّنات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط» الحديد : ٢٥ الكتاب سطور الأولين ومخزون العصور وتاريخ الحضارة... تسطير الحرف وخزانة العلم من الأدب والفن والموسيقا وكل فنون وإنجازات الطبيعة والإنسان... الكتاب ليس سطوراً بل ما فيه من المسطور... وليس ورقات مطويّات.... بل أسرار تنفح وتبوح بكل سرّ وروح... والكتاب ذكر وذاكرة للإنسان أن يعرف حاله ويتعرّف على الآخرين... الكتاب هو عوالم مجتمعة في صفحات... وأعتقد أنّ الكتاب جزء لا يتجزأ من رحلة الإنسان، بدأ معه بحرف إقرأ.. « جاء في سورة العلق : « إقرأ باسم ربّك الأعلى، الذي خلق فسوّى والذي قدّر فهدى، إقرأ وربّك الأكرم، الذي علّم بالقلم، علّم الانسان مالم يعلم» وتهجّى بخطواته ليعبر مراحل نموّ وتطوّر وبناء... شريان لنقل المعارف والعلوم... موصول بالأزمان... لا ينقطع... وإن انقطع انقطع معه نَفَس الإنسان... جاء في الخبر القرآني: « ويا يحيى خذ الكتاب بقوة» مريم :١٢ « إنّ هذا لفي الصحف الأولى صحف ابراهيم وموسى» الأعلى: ١٤- ١٩ فالكتاب أمر مقدّس والقراءة أمر مفروض، بتحوّله إلى الذكر يذكّر الإنسان بحقيقته ويصله بربّه خالقه ومنشئه... وحتى لو كان الإنسان غير ذي إيمان... فإنه لا يسعه إلا أن يؤمن بالكتاب... الكتاب يعني خبز الإنسان المعنوي... فالمسيح عليه السلام قال: ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان.. والكتاب إذاً حاجة وضرورة ورفاهية وترفاً وأمراً وذكرًا.... فأين معه كثيراً لابتعاده عنه؟ وما هو البديل؟ الكتاب تنظيم... تنظيم للفكر والأفكار والتجارب ضمن تسلسل وتاريخ ومنهاج... أين نحن منه الآن... أين القضايا التي كان يعالجها؟ هل انتهى دوره بعدما تكلّم أسلافنا عن كل شيء...؟ يقول الشاعر عنترة: هل غادر الشعراء من متردّم؟ أي هل تركوا شيئاً لم يذكروه؟ وهل ترك العلم من ثغرة أو متهدِم؟ الكتاب في خطر.... ضاعت هوّيته وتبعثرت هنا وهناك...وغدت مجرّد تجميعات لعلوم منقولة من هذا وذاك ومغلوطة كثيراً... دخل سوق المال وصار الكتاب تحت العرض والطلب... سوق تجاري ممكن أن يربح بعدما كان ذا فائدة تقدّم بالمجّان... ليتفتح مخّ الإنسان... الآن انفتح عقل الإنسان بعد أن انتفخ وانفجر... لم يعد هناك تسطير جميل إلا وصف حالات وليس دراسات ذات مغزى... وإن أحببنا أن نلجأ لمعلومة ندخل لمحرّك بحث عظيم وهائل وكبير وسريع جدّاً وكاشف يضعنا أمام كل شيء وبسرعة فائقة وخبرات وألوان ومواقع ورفاهية بيانات... فهل هذا هو الكتاب؟ نحن لم نعد نميّز... صار الموضوع صعب التحديد... فقد يقول قائل هذه أيضاً كتب إلكترونية ومكتبات تصلها بلمسة أصبع وتفتح أبوابها بحركة صغيرة من أنامل يدك بكل سهولة ويسر لتدخل عوالم الأكوان وليس فقط تلتقط موقعاً أو تزور عنواناً... أين الكتاب.... هل التطوّر الشبكي الذي وصلنا إليه يخدمه أو ينثره؟ يلغي هوّيته وخصوصيّته أم يضيف له إضافات شاسعة وواسعة؟ ربّما نعم وربّما لا ..! تكثر الكتب المجترّة من أزمان... والكتب الحقيقية التي تأتي بجديد وصدق وكشف يخفونها! معظم الكتب الحديثة غدت تكراراً لما قبلها... وبسعر باهظ الثمن، يجعل المرء يزهد ويفضّل عليه بعض مقاطع الفيديو التي تعرض ما يحلو لها من معلومات وأفكار ... فأنت تستمتع وأنت تشاهد... فلم تذهب تبحث وتشتري كما من قبل... كلّه غدا متوفّراً الكترونياً تحت الطلب... لكن غدا الإنسان سريع الملل... حتى الأغنية لم يعد يتحمّل زمن طويل لسماعها، والفكرة لا تتحمّل أكثر من «لطشة» نظر للتعرّف إليها... وإلا غدت في مهبّ التجاهل والتيكتوك مثال على ذلك.. نحن لا نقرأ الآن، القراءة عمل جهيد... على متعته يحتاج لحلم وصبر وحب وشغف... ونحن بعصر تعدّد الأذواق وانعدام الذوق... تعدّد العلوم وانتفاء العلم المفيد... تعدّد المتعدد وانحسار المفرد المتفرد... وفي سورية كغيرها...لا تنفصل عن سائراتها من الدول فالحضارة عالمية والمعطيات على مستوى الكوكب... لم تعد هناك خصوصية بالطعام والشراب والمواسم والملابس فكيف بالكتاب... تخطّينا زمن العولمة إلى القولبة والسجن في العموم... ومن المفروض إلى الافتراضي... ومن المحسوس الى المنظور دون نظر وحواس .... تغييب للعقل والفكر وتحجيب للحواس بكثرة عروض المحسوسات... الصورة لغت الكلمة وحرفت مسارها ولم تعد تخدمها....زمن الفوضى...والتبعثر والانهزام والكسل... زمن اللاكتاب واللاقارئ واللاثقافة واللاعلم المفيد.... جعجعة من دون طحين بل من دون قمح.... مانحتاجه الآن في سورية أو غيرها لن نستطيع أن نفعله... لأن الطوفان غمر كل شيء... ربما يتمّ التأثير على مراحل التربية والتعليم... ربما يتمّ تفعيل دور الكتاب وهناك مبادرات عظيمة ولكن الموجة عارمة... الموجة العالمية التي تضخّ آلاف الفيديوهات مما لم يبق وقت للتصفّح حتى فكيف للاطلاع والقراءة... زمن السرعة التي تجعلك مثقّفاً ومشهوراً ونجماً وثرياً بأبسط الطرق وأرخص الأدوار وأسهلها.. ما نحتاجه في بلدنا العودة الى الزمن الجميل للتعليم وقبله التربية وقبل ذلك الأسرة... أن يصحو الجميع الكبار قبل الصغار والأهل قبل الأبناء... فهم جرّبوا ورأوا أين وصلوا ووصل للعالم، للجريمة والفراغ واللاشيء... السطحية والعفن الثقافي المزيّن بالقوالب وبعض الرسومات والحلوى المزركشة عليه... والسّمّ كلّه في المحتوى الفارغ... المكتبات فارهة لكنها فارغة من الزائرين... كلّنا هجرناها... المدارس أقفلت ضمائرها... المؤسسات الثقافية جرت وراء مشاريعها ... مشاريع الدولة يُستخفّ بها... ويمنهج إسقاطها... ونحن نتبسم تحت ذريعة عدم وجود الورق وغلاء الحبر والمواد... توجد موارد ولكن لا عزيمة ولا إرادة ولا قرار.... نحن نرزح تحت ضغط أنفسنا ولا مجال الا ببعض النكات والأغاني التي تملأ الساحات ساحات الدُنى... لم تعد الأغنية توظيفاً، غدت الوظيفة كلّها ولم تعد الوسائل قنوات إيصال بل الأهداف بذاتها... لم يعد شيء هو ذاته... بخصوصيته وكينونته.

فكيف تقنع هذا الجيل الذي تربّى على التسهيل باتّباع الصعب... نحن في الزمن الصعب يا عزيزي الإنسان.. وبعيداً عن هذه المقدّمة الطويلة التي تشرح الحال، نعود إلى وضع الكتاب الحالي في سورية، وفي شهر الكتاب نقول: الكتاب يبقى الكتاب، بقيمته، ومكانته، وتأثيره، والاهتمام به، كما سورية تبقى سورية بأبجديتها وحضارتها وتاريخها العميق الضارب في القدم والمعمار... كذا الكتاب وإن مرّت أحوال قاسية وحالت بين المرء ونفسه وليس فقط بين المرء وكتابه، لكن يبقى جوهر الإنسان السوري طائر الفينيق الذي يخرج من النار والعدم مجدّداً متجدداً ... كذا الكتاب نجده يبرق ويلمع وينتشر... وما زالت جهات راعية ومهتمة وما زال أشخاص لا يبيعون الحرف ولا الوطن ولا الكتاب بكل بارجات العالم وأمواله وسفنه الطائرة حتى... كان الكتاب ويبقى رحلتنا إلى كل جميل... وفسحتنا من كل ضيق ورحلتنا في الإبحار والإبداع.... ونحن للحرف أهله وسيفه. مازلنا دولة تحترم المؤسسات وتعبق بالفعاليات وتهتم بالمبادئ والقيم والأخلاق رغم كل ما حصل ويحصل.. سنبقى أهل الحرف أهله لآخر رمق ونفس في الحياة، وسنبقى الأبناء الأوفياء لأمنا سورية أم الأبجديات.

زاوية حادة..

ترجمة غير نافعة

د.ج

الترجمة جسر التواصل الذي لا يمكن العبور بين الثقافات والأمم إلا من خلاله وهي فعل ثقافي وإبداعي تفاعلي..... نترجم من وإلى..... من يتابع مشهد ما يترجم من كتب في المؤسسات المعنية يجد أن معظمها قد مضى على إصداره في لغاته الأصلية عقود من الزمن، وهذا لا يضير الكتاب الجيد في الشعر أو الرواية أو الدراسات.... ولكن ماذا عن الجديد الذي يجب أن يترجم؟؟؟؟

قد تكون كلفة الترجمة من حقوق تأليف وغير ذلك عالية، وهذا لا تقدر عليه مؤسسات تقف وحدها في سوق الترجمة ولا سيما أن التنسيق غائب بين الجهات المترجمة فقد نجد أكثر من جهة ترجمت العنوان نفسه ما يجعل المردود المادي الذي يغطي التكاليف شبه معدوم.

نريد كتباً مترجمة تعالج قضايا ومشكلات تقاطع مع تلك التي نعاني منها في مجتمعاتنا.... نريد كتباً في علوم الاجتماع وأحدث ما توصل اليه العلم في الكثير من الوقائع.

في الآداب نجد الكثير من أحدث الإنتاجات العالمية، وقد ترجم إلى العربية ولكن بعض الترجمات تجارية لا قيمة لها من الناحية الإبداعية.

بصراحة مطلقة:ما زالت الترجمة تحلق كما التأليف بعيداً عما يجب أن يترجم وأن يكون ملامساً لواقعنا..... وأيضاً السؤال:لماذا... هل قضايانا مختلفة تماما؟؟؟؟ لا أظن ذلك.

في العناية الفائقة

رفاه الدروبي

مازال للكتاب بريقه وألقه رغم كلّ ما يعترضه من صعوبات جمّة لأنّه المادة الخالدة في مكتباتنا حيث يمكننا الرجوع إلى معلوماته متى شئنا أو أردنا، بينما تبقّى الكتب الإلكترونية مادة غبارية كما وصفوها يمكن فقد معلوماتها بلمسة مغلوطة من أناملنا ويضيع نسخها أحياناً بين ازدحام المعلومات في الشابكة.

تأثر بالواقع الاقتصادي

الكاتبة إيمان النايف رأت أنّ الكتاب فقد مكانته وأهميّته بالنسبة للناس كروّاد ومُقتنين وكقارئين ومُحبّين له إلى حدّ ما، وخاصّةً وأنّ الواقع الاقتصادي والاجتماعي والثقافي مازال يواجه حرباً موجّهة على الهوية والتربية تركت أثراً على الكتاب وقراءته وطباعته، كما تأثّرت كلُ الظروف المحيطة بنا بعد الحرب السورية، فكان العامل الاقتصادي مهمّاً، حيث أصبحت ميزانية الهيئة العامة السورية للكتاب ضعيفة لطباعة الكتاب وتقديمه رغم أنّ اتحاد الكتّاب مازال مُتمسّكاً بكتابه الثقافي وبتقديم أفضل الروايات لما ينتجه المثقفون للناس وأصبح هناك صعوبات لشرائه، ولفتت إلى أنّ أغلب نسخ كتابها الأخير وزّعته للقرّاء والأصدقاء والمتابعين ولم تجنِ منه أيّ فوائد.

الكاتبة النايف أردفت بأنّها كثيراً ماتلجأ لقراءة الكتب من خلال النسخ الإلكترونية المتوفّرة على الشابكة بحاجة للمطالعة، مُنوّهةً إلى توجُه وزارة التربية لتكون مناهجها إلكترونية أيضاً» ويمكن للطلاب متابعة دروسهم بوساطة أقراص ممغنطة على موقع الوزارة، مُبيّنةً بأنّ واقع الكتاب صعبٌ على كلّ المستويات بسبب ارتفاع الأسعار بالنسبة لدورالنشروكلّ ما تحتاجه للطباعة من ورق وأحبار ومستلزمات الكتب فأصبحت تعاني من صعوبات تأمين المواد اللوجستية الأساسية لطباعتها.

وتابعت النايف حديثها عن غياب الكتاب المميّز والجديد والمستفز للتفكيركي نطالعه فلا نجده متوفراً في أماكن البيع، وكلّ شخص لديه اهتمامات وأغلب الكتب المتوفرة في المكتبات لا تُقدّم مادّة مهمّة ولا تلبّي حاجة القارئ، لافتة إلى ارتفاع أسعارتثقل جيوب من يريد اقتنائها وخصّت بالذكر فئة الشباب، إضافة إلى غياب معرض الكتاب العام الماضي رغم أنّ وزارة الثقافة أبلغت دور النشر لكنّها عزفت عن تنظيمه لعدم توفُر الإمكانات المادية، ولم تستطع سدّ التكاليف رغم أنّ الدعوة كانت محدودة ووجّهت لدور نشر محلية ولم تكن للعربية أو العالمية، مؤكّدة على غياب دور المكتبات المدرسيّة رغم وجود كميات من الكتب الثقافية والعلمية ذات مستوى عالٍ لأنّ أمناء المكتبات حوّلوا مهمتهم الوظيفية إلى جانب آخر في المؤسسات التربوية لتبقى أبوابها موصدة في وجه الطلبة.

الشاعرة طهران صارم رأت بأنّ الكتاب وعاء المعرفة فالمعرفة متشعّبة ولها جوانب كثيرة منها: الأخلاقية المرتكزة على القيم الإنسانية وتعزيز دور التسامح وتقبُل الآخر والصدق والوفاء، وهناك المعرفة الفلسفية حيث تدعم دورالعقل والتفكير والإبداع وبناء الشخصية الواعية، كما يوجد المعرفة العلمية كونها تساهم في تطورالمجتمعات الحديثة وتتشعّب إلى جوانب الاقتصاد والصناعة والتجارة إلخ، إضافة إلى المعرفة المنتمية إلى الحسّ الذوقي والجمالي والبحث عن السعادة، وبالتأكيد ما ذكرناه يُعتبر جزءاً من معرفة الحياة وبناء الفرد والمجتمعات وكلّه يُقدّم من خلال الكتاب؛ فلولاه ما كنّا اطلعنا على تاريخنا وأحداثه وما استطعنا أن نعرف ما توصّل له العالم من حضارة واختراعات ولبقيت الشعوب غريبة عن بعضها البعض، لافتةً إلى أنّ الكتاب قرّب المسافات وخلق حالة من العصف الفكري الجمعي في العالم ككل ما ساهم في خدمة البشرية جمعاء.

أمّا عن نوعية الكتب المطلوبة بالنسبة للجيل في بلدنا فإنّها تتمحور حول مجموعة المعارف البادية من حيث نوعيتها ومدى فائدتها وهدفها تخدم العقل المنفتح والتفكيرالسليم وما يجب علينا الاهتمام به من خلالها لبناء الإنسان وبلدنا.

وأشارت الشاعرة أسمهان الحلواني إلى أنّنا إذا أردنا الحديث عن واقع الكتاب في سورية الآن، فلا بدّ أن نستذكر الحضارات المارّة عليها، و التاركة أثراً في ثقافتها، وبالتالي في نتاجات الكتاب السوري على مرّ العصور منذ الأبجدية الأولى في التاريخ والأبجدية الفينيقية حيث كانت موسوعة للتاريخ في العالم ونتج عنها موروثاً ثقافياً هائلاً؛ بينما اختلف مع الزمن وضع الكتاب تبعاً للأحداث التاريخية و التطورات والتعالقات الإنسانية وظروفها.

و كان اكتشاف الطباعة سبباً في سيادة وانتشار الكلمة للعامة و للغالبية لتتنوّع بين الصحف و المجلات والكتب سواء العلمية، الدينية، التاريخية، الأدبية، وحتى المدرسية و غيرها.

كما أوضحت الشاعرة الحلواني بأنّ العلاقة بين القارئ والكتاب وطيدة محفوفة برائحة الورق و أثرالحبر، فكان خير جليس وكان مصدر الموروث الفكري والغنى الثقافي، وأثّر في مدى التطور الإنساني؛ لكن واقع الكتاب اليوم بدأ يتغيّر حيث يطبع سنوياً أكثر من مليون كتاب و لكن مع العزوف من قبل الكثيرين - للأسف- عن القراءة بدأ الكتاب الورقي بالتراجع التدريجي مع تقدُم عجلة العولمة والمكننة والشابكة ليحل مكانه الكتاب الإلكتروني ما ساهم أيضاً في وضع المحتوى في تناول الغالبية العظمى من مستخدمي التقنيات الذكيّة، ويمكن نوعاً ما الخوف على مكانة وهيبة الكتاب الورقي رغم أنّه مازال مفضّلاً لدى شريحة واسعة من المجتمع، كما انبرت العديد من الهيئات السورية التابعة لوزارة الثقافة بدعم واقع الكتاب من خلال نشرالكتب المؤلفة والمحقّقة والمترجمة في مختلف مجالات المعرفة والثقافة والعلوم، وكذلك الإسهام في تطوير الحركة الفكرية والثقافية ونشاطات القراءة، وأوجدت وزارة الثقافة فعاليّة شهر الكتاب السوري وتعميمها على المراكز الثقافية كافةً، بالإضافة إلى معرض الكتاب المقام سنوياً ليستقطب دور النشر السورية والخارجية المُكتظّة بها أجنحته أمام زوّار المعرض من الشرائح الاجتماعية المختلفة.

ولا بدّ أخيراً من التنويه إلى دور الرقابة المهم حيث يهتمُ بالسماح فقط لما يكون منسجماً مع المستوى اللائق ويُعنى بالذائقة و السّويّة الفكرية المطلوبتين.

إنّه ما يمكن كبح جماحه في حالة الكتب الإلكترونية كونها تزخر بها العديد من المواقع وهنا يبرز دورالرقابة الاجتماعية المُمثّلة بالأسرة المجتمعية والمدرسة، وهكذا إلى الدائرة الأكثراتساعاً.

صعوبات تواجهه

بدورها الشاعرة شذا نصّار بيّنت أنّ الكتاب يواجه صعوبات حقيقيةً واكبت التطور التكنولوجي المتسارع لشبكاتً التواصل الإلكترونية، باعتبارها تُقدّم الخدمات المعلوماتية الآنيّة كوجبات الطعام السريعة فتخطف القارئ من كتابه، وتذهب به إلى قطف معلومة من هنا وأخرى من هناك من مخزون لا متناهٍ من المعارف والمعلومات، ومن المؤكّد أنّ الثورة المعلوماتية الهائلة ساهمت في نشر المعرفة ووضعتها بين أيدي المتلقي أينما كان في زمن خرافي لا يمكن إنكاره.

كما أكّدت الأديبة نصّار على أنّ الكتاب لم يخسر مكانته الرفيعة في خضمّ المنافسة غيرالمتكافئة قدّمها العلم مشكوراً لتشريع أبواب كثيرة لنشر المعلومة وتعزيز المعرفة، وذلك لكونه ينبوع تعتمده الشبكات الإلكترونية لتختزنه وتُرتّبه وتُقدّمه للمتلقّي كمصدر موثوق ودقيق للمعلومة وللحدث، فيجمع عصارات أفكار المفكّرين، وتنقيب الباحثين، وتدقيق العلماء والنابغين، مُستهلكاً سنواتٍ من عمر مؤلّفه، لينهله القارئ في أيام أو ساعات وتضمُه الشبكات الإلكترونية إلى أرشيفها، مُنوّهةً إلى أنّه يبقى للكتاب الورقي تبوؤه عرش المعارف بين عشّاقه ومُريديه، إذ لم تتمكّن الحداثة من انتزاعه من كَفّين احتضناه بحبّ، وعينين التهمتا كلماته بنهم، وقلب نَبضَ على إيقاع ما فيه من حدث، وأصابع قلّبت صفحاته لتفوح رائحة الورق بمتعة تخلد فيها النفس إلى الهدوء والسكينة؛ في ظلّ عالم يُحفّز في القارئ خياله، ويُحرّض الإبداع في فكره دون حساب للزمن.

ثم تساءلت: أين الكتاب في سورية؟ إنّه يتعافى معها ومازال في العناية الفائقة رغم رعاية الثقافة له وحرصها على خلق المواسم لتسويقه ونشره ودعمه، وتحتاج مكتباتنا السورية والعربية لسدّ الثغرات في تدوين وتحليل تاريخنا وتراثنا بأقلام محلّيّة قادرة تتوخّى المصداقيّة وعمق البحث، وكتب تبحث في السياسة المحلية والدولية بمنتهى الدقة والبحث الأكاديمي والموضوعية، كما تحتاج مكتباتنا العربية الفقيرة بالمادة العلمية إلى مزيد من ترجمة العلوم الحديثة كي توفّرها للقارئ العربي، مقارنة لامنافسة بين القديم والجديد بين الأبحاث المدروسة المُنمّقة في كتاب؛ والمعلومة السريعة المشتّتة على صفحات الإنترنت لكن بمنتهى الموضوعية: كلاهما يحتاج الآخر في تكامل علمي واقعي.

بينما بدأت الشاعرة رنا محمود حديثها بأشعار سيّد البلاغة والبيان أبي الطيب المتنبي حيث أنشد: «وخير جليس في الأنام كتاب» لانستطيع أن ننكر أنّنا خفنا أن يضعف تأثير الكتاب بسبب الثورة الرقمية! حيث حلّ الكتاب الإلكتروني بدلاً من الورقي؛ ولكن رغم ذلك نجد أنّ اليابان بلد التكنولوجيا لم يفقد الكتاب الورقي سطوته ولايزال الناس يقرؤون الكتب؛ ونحن هنا أهملنا الكتاب الورقي بشكل كبير وأغلقت بعض المكتبات أبوابها بشكل مقصود كجزء من حرب على ثقافتنا وهويتنا وتراثنا وتاريخنا، وأصبح العرب بكلّ ثقافتهم يخضعون للاغتيال الحضاري كأنّ هناك وسائل إعلام غربية مهمتها حجب المعلومات واستبدالها بالانطباعات، كما نتج عنها ظاهرة عامة حيث نجد صعوبة في التركيز والتشتّت أثناء، القراءة للنصوص الطويلة لتكون ظاهرة عامة تُهدّد عقل الإنسان في عصرالتكنولوجيا، مُؤكّدةً على ضرورة العودة إلى الكتاب الورقي وإبعاد أعيننا عن الشاشات، لاستعادة تركيزنا وإعادة ألق الكتاب بالإصراروالتحدّي لثقافة التدمير بإقامة المعارض في ظلّ الغزوالإلكتروني وأيضاً إقامة الندوات الأدبية والعلمية والتاريخية والثقافية عامةً كي يعود للكتاب ألق الماضي، مُلقيةً على عاتقنا مواكبة المستجدات في حياتنا المعاصرة من خلال الكتاب فهو خير جليس وخير صديق، والتواصل الاجتماعي ضروري جداً لفتح النقاش وتشجيع القراءة، لأنّ بلادنا بلاد المعرفة وإعادة ألقه يعني أن سورية تستطيع النهوض والاستمرار في الحياة، ولأنّها ولادة بالإبداع والثقافة ويليق بها كونها بلد الأبجدية ووطن الحضارة.

وعاء المعرفة

حسين صقر

لأن الكتاب ليس وسيلة من وسائل التسلية والترفيه والإمتاع وحسب، وطريقنا للمعرفة والبحث والتقصي ومعرفة المكنون، فقد حظي بأهمية خاصة على مر العصور، وأول ما كتب الإنسان على جلود الحيوانات ليوثق تاريخه وتجاربه وحضارات الفترة التي عاش فيها، إلى أن اتخذ الشكل الذي نعرفه فيه، وغدا كالصديق الذي لا غنى عنه، «وخير جليس في الأنام كتاب».

فالكتاب مصدر رائع من مصادر المعرفة المتنوعة في الشعر والأدب والدين والسياسة والاقتصاد والمال والأعمال والحقوق والإعلام، وبحضرته لا غيبة ولا نميمة، فإن كنت تقرأ قصة أو رواية فأنت تعيش في أحداثها وبكل تفاصيلها، أو قراءة كتاب علمي فهو يأخذك إلى حب العلم والكتب الدينية تُرقق القلب وتزيد الإنسان حماسة لممارسة الطقوس على اختلافها.

إذا لكل كتاب أثر في حياة الإنسان، ولكن مع كل أسف لم يبق للكتاب هذا الدور بعد أن أصبحت صفحاته كاملة على شاشة الهاتف ووسائل التواصل، حيث استُبدل لثمانين بالمئة بتلك التقنية.

لكن أهمية الكتاب وفوائده لم تنته، لأنه غذاء للعقل ويمد القارئ بالتجارب والمعارف والمعلومات التي يمكن أن تفيده في الوقت الحاضر أو في المستقبل، لذا من الضروريّ الحرص على اقتنائه، والتشجيع على الالتصاق به، بعد أن استحوذت مواقع التواصل على حياتنا وجلساتنا، وبالتالي فقد أصبح الكتاب مع كل أسف وعند الأغلبية العظمى في آخر اهتماماتهم، والقصة المأساوية الأكبر عندما بدأ يباع في الطرقات وعلى جدران الحدائق، في الوقت الذي تباع فيه سلع أخرى على واجهات زجاجية، وهذا ليس شعوراً بالهزيمة بقدر ماهو تشخيص لواقع الحال الذي نعيشه، في الوقت الذي يمكن أن يتعلّم الفرد من الكتب التي كتبها أشخاص ناجحون عن تجاربهم الحياتية، حيث مروا بتجارب صعبة وهزائم وعقبات، فهذا بحد ذاته ثروة في العطاء والإنجاز والتحصيل.

صحيح أنه يمكن الحصول على المتعة والسرور في الحياة من طرق عدّة، كمشاهدة الأفلام، أو ممارسة الألعاب المختلفة، ولكن تعدّ قراءة الكتب متعة من نوع آخر، فهي تنقل قارئيها من عالم إلى عالم آخر، ومن عصر إلى عصر مختلف العوالم، وتعرض عليهم الكثير من القصص والمواقف التاريخية التي يمكن الاستشهاد بها في جوانب الحياة، فضلاً عن التزود بالمعلومات في مختلف المجالات التي تتناول مواضيع مختلفة، ولاسيما أنها تحتوي على العديد من المعارف، والرؤى، والدروس الحياتيّة المهمة، ويقال إنّه كلما زادت قراءة الشخص زادت الحصيلة المعرفيّة التي يمتلكها، وتغيّرت مواقفه في الحياة، إلى جانب أفكاره وخيالاته، إذ لا شيء يمكن أن يفيد العقل أكثر من الفائدة المحصّلة عند قراءة الكتب.

فالكتاب صديق حقيقي للإنسان ويقال: إن الكتب هم الأصدقاء الحقيقيون الذين لا يخطئون أبداً، إذ إن الكتب لها تأثير على حياة الشخص، وتمده بالنصيحة.

واليوم كما أسلفت بتنا بحاجة للتعريف من جديد بأهمية الكتاب والورق كذاكرة، غير أن قراءة الكتابة ترسخ المعلومة لدينا أفضل من قراءة المادة إلكترونياً، لاحتواء الهاتف على قصص ونوافذ كثيرة تشتت الانتباه، ولهذا لابد من إعادة الارتباط به بعد أن حصلت الهجرة والفراق. والإنسان حينما يريد أن يدرس ويتعلّم في مجال من مجالات الحياة المتنوّعة والكثيرة فإنّه يستخدم الكتاب ويطّلع على ما فيه من علوم ومعارف، وكذلك العالم والمدرّس يعتمد على الكتاب في تدريس الطّلبة وتعليمهم المناهج المختلفة، فالكتاب هو محور العمليّة التعليميّة والتربويّة وأداتها الرئيسية، ولهذا ارتبط بحياتنا التعليمية منذ المرحلة الابتدائية والإعدادية والثانوية واستمر حتى الجامعية والدراسات العليا.

والكتاب أيضاً وسيلة من وسائل العلم والمعرفة والثقافة، وله صدى وانعكاس على تعاملات الفرد داخل الأسرة والمجتمع، فالشخص القارئ يتعامل مع الأفراد بُرقي وأخلاق وذكاء أفضل من الشخص الذي لا يقرأ، وطريقة تعاطيه للأمور والمواقف والتعاملات أياً كان نوعها تختلف من قارئ للكتاب عن شخص لايعرفه.

خير جليس

ياسمين درويش

قيل قديماً: خير جليس في الأنام كتاب، وهو قول مأثور متناقل عبر الأجيال، ولكن علينا الاعتراف أن ظهور السينما ومن بعدها الدراما التلفزيونية، قللت من التفاف القارئ حول الكتاب، وجعلته يجد السلوى في غيره من وسائل التسلية والترفيه، و لكن مع ظهور مواقع التواصل الاجتماعي(السوشال ميديا) عاد القارئ إلى الكتاب كونه أصبح سهل المنال، سواء عن طريق قراءة القصص القصيرة أو القصائد المنشورة على تلك المواقع، أو عن طريق تحميل الكتاب بصيغة pdf، ومن ثم قراءته عن طريق الهاتف المحمول أو الحاسوب المحمول. و هكذا فإن القارئ صار باستطاعته ممارسة هواية المطالعة في أي مكان طالما أن هاتفه المحمول معه، سواء في منزله أو في وسائل النقل العامة، أو في عمله بعد إنهائه للمهام الموكلة إليه، عدا عن كون الكتاب الإلكتروني سهل المنال ورخيص الثمن، إذا ما قورن بالكتاب الورقي، ومهما حدث من تطور تكنولوجي ومهما تعددت وسائل الترفيه لا يمكن أن يفقد الكتاب ألقه وأهميته، فالمطالعة هواية الكثير من الأشخاص والقراءة غذاء الروح والقلب، فلا يمكن الاستغناء عنها بسهولة، وما معارض الكتاب التي تقام في الكثير من المحافظات السورية، وتباع فيها الكتاب بأسعار تشجيعية إلا خطوة رائدة لإعادة الألق إلى الكتاب، نحتاج الآن في سوريا أن نؤلف الكثير من الكتب ونكتب العديد من المقالات في مجال إحياء تراثنا السوري، ونسلط الضوء على عظمة سوريا ومجدها في جميع المجالات، سواء آثارها العمرانية أو تراثها الثقافي،وإعادة إحياء سير الرواد السوريين و تمجيد ما قدموه للوطن على مر الزمان، وهذا كله لنزيد اعتزاز الجيل الجديد بوطنه ونعزز الحس والانتماء الوطني لديه، خصوصا أن البعض منهم في بلاد الاغتراب وقد منعتهم الظروف الصعبة التي مرت بها البلاد من زيارتهم لوطنهم الأم سوريا، وأقترح أن تتضمن الصحف المحلية والدوريات الثقافية مقالات عن أهمية وحضارة سوريا، وأن تكون مرفقة بالصور الملونة ذات الدقة العالية لتشد القارئ وتحفزه على المتابعة، وأختم مقالي هذا بالتشديد على أهمية الاهتمام بالكتب الموجهة للطفل، فالطفل الذي نشأ على حب القراءة سيكبر ليصبح قارئاً نهماً، فمن شب على شيء شاب عليه، ونلاحظ اهتمام الجهات المعنية ودور النشر الخاصة بكتب الأطفال ومنها العلمية والتعليمية وأهمها الموجهة للطفل في سن صغيرة.

لنبدأ من أطفالنا

سهير زغبور

مامن جواهر تفقد ألقها مع الوقت لكنها قد تحتاج إلى إزالة مالحق بها من غبار .. فنلمعها على سبيل الوجود لا الإثبات ... وهكذا هو الكتاب الذي كان ومازال الوثيقة الأبقى عند الشعوب ولاشك أن مرور الوقت لم ينقص من شأنه حتى مع تطور وسائل التواصل والقراءة ..لكنه أبعد القارئ عن متناوله هذا يعني أن الأمر يتعلق بالقارئ حصرًا .. لا بالكتاب لأنه كما أسلفنا لا يخضع لانتهاء صلاحية .. بل على العكس تمامًا بتنا اليوم أحوج إلى الرجوع بذاكرته حتى أقاصي القدم ... كي نستعيد الكثير مما فقدناه نحن من عادات أصيلة وتقاليد لا غنى لنا عنها وأدب وشعر حقيقي والكثير من موضوعات الحياة التي بقي الكتاب وفيًا لها .. بعكسنا نحن البشر ... فها نحن نسارع إلى استبداله بالقراءة الإلكترونية .. ربما لأنها أسرع متناولاً أو مجانية إن جاز التعبير وربما لانقرأ أبدًا ..ولأننا فقدنا البوصلة ..كان لابد من استعادتها .. خاصة بعد تلك الحرب الكونية التي عصفت بنا بتنا نحتاج كتبًا تعززكل ماغرس فينا من حب للأرض للغة ولبعضنا ...والأمر هرمي لابد أن نبدأه من أطفالنا الذين لم يشبهوا في تعاطيهم مع الكتب ماعشناه نحن من حميمية أو حتى مواضيع للقراءة .... فإن أوصلنا إلى الطفل بذرة القراءة .. نمت في دار كل منا شجرة حب ومعرفة لن تكسرها الريح ... لأجل ذلك كان لابد من السعي باتجاه تعزيز الكتاب .. والأمر مهما صعب سيبقى سهل المنال كأن نشجع المكتبات المتنقلة والأسعار الرمزية لبيع الكتب أو المعارض الشاملة لتحفيز القراءة التي كانت وستظل غذاء الروح.

علم عبد اللطيف وبستان العذوبة

سعاد محمد

فكرةٌ باسمةٌ أن تنشغلَ بهديةٍ لبستان..
ربّما، من الأنسبِ أن تربطَ غيمةً بخيطٍ وتعلّقَها
في إحدى شجيراته!..
المـرورُ المقتضبُ بهذا البستانِ /بعض نزف
من عذوبة/ الّذي ضيّعهُ إقليدسُ عيبٌ على
الذائقة!..
ستضطرُ معجباً أن تطوفَ حوله، وترشّ ماءَ وردِ
البسملات!
يضعُ علّيقُ الدّهشةِ يدَهُ على كتفِكَ، ويناولُكَ
كأساً من هذا النزيفِ العذب!..
ويدعوكَ غصنٌ موسيقيٌّ لتصعدَ العباراتِ إلى
أعالي التّجلي..
فتنتابُكَ(سقسقةُ ما قبلَ المعنى)..
ويكبرُ قلبُكَ كبالونٍ في يدِ زمّارٍ!..
ثمّةَ لافتةٌ من كرزٍ لا بدّ أن تنصاعَ لها..
(جراحُ الرجلِ..
تضيفُ وسامةً إلى حكاياته
حتّى لو كانت جراحُ حماقةٍ
لكأنّها نبوءة)
تلبّي الدّعوةَ..
تتجوّلُ بين مساكبِ المقاصدِ الطّليقة كأنّكَ ابنُ
الماء!..
يخطفُكَ هذا الاتساعُ، ويستبدُّ بك زهدٌ أمامَ
سطوةِ غناه!
تتكلُ على المغزى وتسلّمُ نفسَكَ للطريقِ، الّذي
حرّرَ يديك من جيوبِ العناوين..
(يمضون إلى غدٍ كهلٍ
يحملون من حنينِي
أكثرُ مما يسمحُ به للمغادرين)!..
تسحبُ كرسيّ التّأويلِ، وترجو القصيدةَ أن تغني
لك..
(طفلةً كانت..
تعرفُ تهجئةَ الكبار..
قالَ لها..
أخشى متابعةَ لعبك
قد تتأذى البراءة.
وقالت..
انظر إليّ ولا تشرح..
قد أتلعثم في نطقِ نضجٍ قبلَ علاماته
لكني أقصده..
قال..
هبيني طفولةً
قالت..
أيها الطفل الكبيرُ..
خذ لُعبي)
وفي العبور. يراقص الشعر الندى. فيعبر تخته.
أو فوقه.
(تعبُرين بخفّرِ وردة
انهكَ وريقاتِها ندىً
فأقتفي العبق..
ويبتلّ بصري.
تخطُرين قصّةً
اتتبّعُ سردَها..
أضيعُ تفاصيلَها
شارداً معك ساردةً.
اسلّمك قصيدةً باقةً..
خاطراً بخاطر
تُمعن خواطرُنا بالإنشاء
ونتوالدُ في إعادة القراءة.
أصبّح على النّدى العالق..
فوق قمصان ورودك
فيبتلّ ردُه بالتفتّح
وبسيولة...
نحلّق بأجنحةٍ تنفض البلل.
أردّدك خاطراً..
يتناوبُ حريصاً على ترتيب حروفه شِعراً..
يُسمّيك قافيةً في قصيدةٍ
تمتدّ الى مابعد الإيقاع.
تعاودين الحضورَ
مواسم مطرٍ ..
لا يعرف فيضَ رذاذه
في أحواض المصبّات.
ويواصلُ الهطول.
أتوق لبللٍ..يستلزم تجفيفاً بالزفرات.
بعد رحلةٍ مع مطرٍ
يعرف سرّ الإصرار على رفقته.
ويضحكُ في كل الأحوال)
يأتيكَ صبيُ اللّغةِ بفاكهةِ البيانِ في طبقِ الرّمزِ،
فتصلي على فضائلِ العنب..
(لغرابة يانعةٍ أرفعُ قُبّعةً..
من عنب)
وحين تقطفُكَ متعةُ الشعر..
تغادر متخماً بالرضى..
بعد أن تتركَ الكتابَ مفتوحاً..
حتّى لا يتجعّدَ فستانُ الغيمة!..

بعض نزفٍ من عذوبة

////

للشاعر و الأديب الأستاذ علم عبد اللطيف
المجموعة وقعت في مئة وسبعين صفحة وهي صادرة
عن وزارة الثقافة..الهيئة العامة السورية للكتاب.
أغلب قصائدها من الشعر الكلاسيكي أو من الشعر
الحر، كما اغتنت بنصوص نثريّة عذبة،تلك المجموعة
وصلتني بإهداءٍ يكبُرُني، وبمحبّة أنحني لها.
أوّل ما قرأتُ منها..أبيات على غلافها:
/ياللهوى
في الوعد شيّدَ لهفتي
و أنار نجماً في الخيالِ
و أطفأه./
وقرأت أيضاً..
/ياللهوى، لم أدر كيفَ..متى وأينَ
أقامَ بين خرائبي
وبنى صروحه/
جملتانِ شعريتان أخذتاني إلى دروب الشعر العربي،
عتيقه وجديده، وإلى ما نراه الآن من دروب الحداثة
و تجاربها.
لا أقول..بأن تلك الكلمات القليلة قد أوجزت كلّ
تلكم العناوين الكبيرة، والحقيقة فإن مالفتني كان
الصدق..
الذي يفتح أمام الشاعر دروب الشعر
/بعضُ نزفٍ من عذوبة./
/قد تشهتهُ دمانا.../
خابيةٌ أسكنَها الشاعر ذوبَ قلبه
وانتظر.
/»ليتَ أنّا في دمانا
قد عرفنا أن نُذيبه
كي يوافينا ربيعاً
في أمانينا الرّحيبة.«/
قصائدُ تعود بالنفس إلى سجيّتها الأولى، لغةُ البدء،
اللغة الأمّ الخالقة..منذ ضربها أوّلُ برقٍ ..جعل دروب
الشعراء ممكنةً.
هنا..
لن أدخل في اللغة الجافة لأستمطر عوالم الشاعر
مالم أجدهُ، ولا في اللغة الدافئة لأنعمَ بتهويدةٍ تلوّنُ
غربتي.
سأتمشى بين الظلال، أتنسّمُ عطرَ الضّفائر، أتذكّر..
مايفعلهُ المطر.
وقبلَ أن أبدأ بالعناوين سأقولُ له:
ليتك وضعت لكل قصيدة عنوانا، و..أسمعه يرد:
لا يحتاجُ الشعر..فكلّ كلمةٍ شاعرة؛ و لكلّ جديلةٍ روحٌ
لاتحبّ أن نوجزها، أو نلوّحَ لها..
لنتركها..
فضاؤها أولى بها.
..
أمّا عن الشعر و النثر فسأقتبسُ من بيدرٍ آخر
/» كانَ في نقطةِ البدءِ رسمٌ،
يقولُ الحكايةَ..هكذا، ثمّ لايعيد./
لم يشأ أن يعيرَ الحواضرَ شكلاً جديداً، ولا أن يعمّمَ نعتَ
الرّسوم.
أو..هوَ..
لا يريد./
وسأختم هذا الفصلِ بمقطعٍ لهُ أو بمقطعين
/ ليسَ الإنشاد حكراً للطربِ/
و/ساجلَ الحمامُ الخيالَ، فشربَ الشعراء نبيذ
القصائد./
تلك الأسطر الماضية كتبتها لأن الشاعر الأستاذ علم
لم يكترث بوضع عناوينَ لنصوصه، كما لم يفصل بين
الشعرالمكتوب شعراً والشعر المكتوب نثراً..لكنه كتب في
ختام نصّ له:
/بعد أن تمحوَ أيها الشاعر
خطوطَ قفص..
رسمتَه بقصيدتك على الأغصان
انتظر..
أن يطيرَ الحمام./.
..
قلتُ...أنا ..سأرافقُ الحمامَ..
رأيت الشاعر يهمسُ للقمر، يشير إلى طلّته، و إلى ضوئه
سلّماً للجمال، ثمّ يسبغ علينا دوائرنا، ويهبنا دوائره
حتّى لنكاد نتنزّلُ به، ونكتمل..ونحن نلملم حكاياتِنا
و أسماءَنا هالات ضوءٍ يرتّلها الشجر.
في نصّ آخرَ..كانَ الشاعر يخمّر الأماني بين باصرة
وقلب، ويمازجُ الشوقَ مابينَ صحوٍ و سُكْر، وينهل العشقَ
ما بينَ دمعتين..ورفّتين، حتى ليكاد يوجزُ حالةَ شغفٍ
كوني ..تتوق إلى الحبّ مختمراً من سحره ومن سحرٍ
معرفيّ..حلم للعشّاق وللصوفيين..
بينَ هذين يترك الشاعر المسافة الكبرى للحضور..
حضورٍ أن أكونك..أودعُ لديك حبي، تهبني.. لطفَ
محيّاكَ ودفءَ قلبي..
معاً.
حالةٌ تشبه حلماً يخاف عليه حالمُه
/» أتكفي الرؤى مبصريها
أنا مثل صوتٍ في لديه الضّياع استوى..
مع يقين القشور./
كلماتٌ من هذا النوع لن تأخذني للقول بأنّ الشاعر قد
أخذ منحىً صوفيّاً، فأنا أعرفه و أعرف الكثيرعنه، ما
يجعلني أميَل للحالة المعرفية لديه، أو ربّما لمشروعه
الشعري..بتلك المعاني المستقصاة لديه إن صحّ التعبير،
وحتى إن أغرنا قليلا على قضيّة الشكلانيّة عنده فإنّ
عدم التعصّب لشكل من أشكال الشعر هو الواضحُ
لديه، حتى بشأن الحداثة فإنه يفصل بين تطوّر
القصيدة العربية عنده وبين تجربة الحداثة وقد عبّر
عن ذلك مراراً خاصة في كتبه النقدية و آخرها أفرده
لمسألة الحداثة موضحاً أن النص النثري لم يكن وريثاً
لتطوّر القصيدة الكلاسيكية، بل إنه بمثابة جنس
أدبي له كينونته الخاصة و ملابساتُ نشأته..هذا بغضّ
النظر عن مسألة الحكم عليه لأن الشاعر يدرك أن
الباب مفتوح لتجربة غنيّة..ميزتها الأساسية أنها لم
تتبنّ قواعد لها إنما يمكن الحديث عنها من حيث
وصلت، وهو يفرّق بينها وبين كتاباتٍ تملأ المنتديات
..وتبدو أقرب للخاطرة أو للنص الأدبي الجميل.
بكلّ الأحوال فإنّ ما أسلفته قد أخذ مدخل القراءة
لدي..متمنيّاً أن أكون قد لامست شيئاً مما أراده
الشاعر الصديق.
الكتاب يستحق منّا دراسة معمّقة..خاصّة في الجانب
النّثري منه..انطلاقا من أهميّة التجربة التي خاضها
الشاعر..نثراً وشعراً ونقداً أدبيّاً
في الختام..فإن هذا الكتاب..بعض نزف من عذوبة
يشكّل إضافة جميلة وغنيّة لتجربة الأستاذ علم
الغنيّة.. أديباً عالياً و شاعراً ألقاً..
وهي فرصةٌ لنا..أغنى و أجمل.

مقيم بين أضلع الوردة

بادر سيف - الجزائر

أقيم في نهاية الأسماء ،شوارع تئن من طرائد بلا أجنحة
في مدارات الزمن الملتوي
أقيم في زبد الرؤى/ غبش النرد
وبين أضلع الوردة ، أصنع بيتا أستعير له وحشة الضفاف
أقبل الليل يا عصفوري الأحدب
أين نقيم
..في شعاب تنز إثماً
أعد وليمة للسحاب ، أرحل في أحجية الغيم
وطيش الأحبة
أسدل ستار العبور إلى
غبار الصخرة
أقيم بين هيهات النوافذ
الأشرعة الناظرة
أقيم قرب هيكل النمل، أسلب العصور أشباح الصباحات
و نحور الأمسيات
هناك فراغ عديم النفس
هناك غيب
بينهما محراب لوساوس الأبواب
مقيم على حافة الضوء ، أمرغ المآذن المنتظرة ،
أصيح
كلما اختفى حضن
ألهو بعدسات الشمس
أفرك الأشجار ، أوقظها
ألهو بخفاء النشوة
أرتل عتبات الرقص/ الرفض ، انحوإلى الفجر الناهض
من قبر الأماني
أقيم على فوهة الأكفان
رائحة الزعتر
امتطي اليعاسيب المذنبة
و على قيثارة الوقت، الملم أشلاء المغيب ، كينا
آخي بين الليل
وعشق الشمس
على فواجع ارض أقيم مآدب
المدن الحاضنة لافرشة اليمام
فئران الزعم
مقيم في كبد الآوى المختلسة لطيف الأماني
×
يبتسم بوذا نعم يبتسم
و تبتسم الأفعى لفراش الخريف
×
مقيم في ضمأالأمنيات
القي على شرشف الأمسيات خبل
الرفض و الذكريات
مقيم كطفل يلج غيم الرؤى خلسة، ثم يثرثر العبرات
مقيم في عبور العواصف صوب اشتعال الأماني
و عصافير خطوي تئن في سماء الأغاني
لها المسافات حقة للحقائق، تفاحة الضجر و الثواني
مقيم في لثغة المستحيل
عصور البروق
مد الزمان و تبغ الخطايا
مقيم في ذهاب التخوم الى الحلم، في الخطا
القاصدة للكبرياء
مقيم في جحيم المواعيد و الكستناء، في مرايا الكبر/ ضعف النظر
في تجاعيد التأوه من دشم الضوء وخيلائه، مقيم
في ترهل الوقت
وشاشة من رذاذ المدى
وشئ من مسائل العشق/ غمامة الصبر
دهشة تمر مسرعة كومض الملامح
تعيد لنفس الشهيد ظمأ المبتدأ
مقيم عابر الملم حجر المدى
غسق التفاصيل الرضيضة
استعيد ظلّ الياسمين و خروب الروابي
متانة الشساعة
مقيم بين أضلع وردة مفتوحة
أحن إلى ظلها
كلما داهمني ما سوف يأتي
من محطات الوداع و جمر اللقاء..

نبيُّ الفَرَح!

هادي دانيال

إلى روح أخي المناضل هشام مصطفى
كأنّ القوافيَ حِملُ القوافلِ بين عواصمنا وَرَفَحْ
وكأنّ كتابَ ملاحم شعْبٍ دليلةَ تُطْمَسُ آياته
بمزيدٍ منَ الدم
والصوتُ مُشْتَبَهٌ حين ينبحُ :اقرأْ أناجيلَ أحفادِ لوثرَ
في البدءِ كانَ الخيامْ
كتابُ الملاحمِ بينَ غلافيهِ تصغرُ مِصْرَ
ويكبرُ جُرْحُ الشآمْ
كأنّا ضحايا عروبتنا شُهُباً نتساقطُ شرْقاً وغَرْباً
نُضيءُ الليالي حتى نرى دربنا فَنُعَرّي ذئابَ الظلامْ
خُطَباً وأناشيدَ تعلفنا أُمّةٌ أَمَةٌ ثمّ تخذلنا كلّ سَبْعِ سنينَ وسبعينَ عامْ
إلى أنْ سئمْنا وكَيْل الفُجورِ طَفَحْ
لم يَعُدْ جُرحنا طلسما
وما عادت الأرْضُ تقرأه بدَعاً ألْصِقَتْ بالسما
فبلاغة نور العدالة فيه أَشعّتْ
وأيقظَتِ المارِدَ النائمَ
في ضميرِ البشَرْ
إنّ إرْث النجيع الذي سال سبعينَ عاماً وفاضَ عن الرمل كي لا يضيع
راوغَ النارَ والنَفْطَ دولارَ والجوعَ والقادةَ الأمّعاتِ
بما صاغَ من أشرعهْ
وأرسى سفائنه المترعهْ
بالحقائق والأقنعهْ
بين أضلاع معرفة الغرْب جامعةٌ جامعهْ
فكيفَ لأموال روتشيلدَ أن تقلَعَه
دَمٌ يشخبُ الآنَ في وعْيِ جيلٍ جديدٍ من الآدَميّين
يَلْمَعُ أحمَرَ أحمرَ بينَ ظلامِ القبورِ
وعُشْبِ الحياة النضيرْ
دَمُ النّاصريّ الذي يتوزع بين كؤوس الخلاص
التي لن تفرّق بين الغنيّ وبين الفقيرْ
وخبز البلاد الذي من رفات بنيها...به تتصدّقُ
(كي يَشْبعَ الوحشُ في الآدَمِيّينَ، هل يشبع الوحْشُ؟)
نَحْلُ فلسطينَ كانَ تشرّدَ قرناً يلمّ رحيق معارف
كوكبنا وسؤال الوجودِ
ويصنع هذا القفيرْ
عساه يكون نَبيّ الفَرَحْ؟!.
.....
رُغْمَ هذا الثرى المُشْبَعِ
بالدماءِ وبالأدمُعِ
بالبكاء صُراخاً
وبالصمت مُنكسراً بالأنين
قَسَماً بدَمْعِ أبٍ فلسطيني
يلمّ جديلَةً، شلْواً، بقايا فَخذٍ بضّ، أصابعَ قَدَم يسرى، وحنجرةً صدى أوتارها يعلو هديرَ القاذفاتِ
قَسَماً بأقصى ما تبقّى من حياتي
ما زلتُ آمَلُ بل أريد وأعتقدْ
أنّي أودّع هذه الدنيا برحلتيَ الأخيرةِ من دمشقَ إلى صفَدْ
وبأنّ حلمَ طفولتي
وأنا أفك البندقية ثمّ أجمعُها وألقمها وأطلقُ
قَد تحقق واتّضحْ.

كانت قصة عمر طويلة

منى حبابة

منذ أنجبت الحروف من الألف إلى الياء
ومشت عليها المدن بالقصائد العمياء
كانت قصة كفاح لأجل حبّ طريد
لأجل تناهيد الأرض حين تبكي السماء
وحين تناولنا الفصول كم حيينا
وكم سبحنا غرام بالطود وأثقلتنا
الكيمياء
وتحللنا بعد تفسخ البلاد
طعمها الشهي الناتج بحسابات الفيزياء
والمحاصيل الرياضيات مسائل
خرجنا بثوب أحمر معطر بدم الشهداء
وأرسلنا الدعاء كواكب
واستفحل بعروقنا الرجاء
كم غرسنا في الفردوس جنائن
وتعمدت الأنهر بالشقاء وفاء.
وأنت أيها البحر المولود
على صفيحة الشعر
كم ملأت بالقوافي رياحين الهجاء
قلائد تشكو أين موقعي
وسام يغرز في الحاء والباء ..
لأصبح ناقلة عطر
واسبح بالمعاني في رياض
الشعراء

في رحاب الشهادة

محسن محمد فندي

- بوارقُ الشُهبِ-

شربتُ كأسكَ من خمّارةِ الأدب
فأسكرتني وكانت في التُقى نسبي
ورحت أنسج في آلائكَ قصصاً
كأنّها النور للنُجباءِ في القطبِ
فأنت وحدك رغم البعدِ عن نظري
في نبضة القلب والشريان لم تغبِ
قسيمُ بدرٍ أعزّ الله طلعته
في ساحة الحرب لا تخشى من النُوبِ
تصارع البغي هل للبغي منزلةً
إلا التماهيَ مع حمّالة الحطب
السارقون شموع السلم من بلدي
والمارقون من التّاريخ والحقبِ
وأنت وحدك كيف الرمح..؟ منتصباً
من مطلق النسر حتى منطق الكربِ
تستعذب الموت حيث الموت مكرمة
لحامل الروح نحو بوارق الشُهبِ
شهيد حقٍ حباه الله أفئدةً
في عالم النور منسوباً لمنتسبِ
في تربة الشّام أهل العزّ نعرفكم
من ميسلون رضعت شهامة الرتبِ
تعاضد الكفر والطغيان واجتمعت
عوافر الغرب حول حثالة العربِ
وافصح الشّرُ عن أنياب وحشته
واستكلب الضدُ نحو السادة النجبِ
والشّامُ تندهُ معتصماه يا أملاً
والكون يعرف أنّكَ خيرُ من يجبِ
والشام تشهد كم أسست من حقبٍ
ليصبح المجد محمولاً على الحقبِ.

نثريات

سهير زغبور

ثمة شاعر
يكبر القصيدة بعشرة أعوام ...
كان ينتظر البحر .....
ليكتب ...
وثمة امرأة ...
تصغر البحر ..بقصيدة ....
كانت تنتظر شاعراً ...
تفرد لروحها جناحين.. كلما طار به الحنين إليها ..
وتسلك الدمع.. بمحاذاة روحه.. كلما سال من قصائده الحزن ..
كانت تمسك بيد قلبه.. لتستكشف.. الطريق إليها
هي تدرك كم من ملامحها لما تلتق بها بعد ..
حتى تكمل قراءته
٢ .....
لا أدري منذ متى ...
لا أذكر حتى تاريخ ميلادي ..
لكن كل ما أعرفه أنني ولدت مذ عرفتك ..
أو لنقل لم أمت منذ أن التقينا ...
لم يشغلني أن أعد ما مر بنا.. من عمر.. دوننا ..
لأن تذاكرنا لا تقف في المحطات الصغيرة ..
أدرك أنها أعوام قديمة كصفصافك.. وكماء وجهي الذي لطالما كنت تحفظه في تراب يديك
كأرض خصبة ..
أذكر جيداً حين علمتني أن أفك الحرف عن عنق القصيدة.. وكيف أخبرتني أن للحبر مجرى نتنفس لونه كسماء تصلح للتحليق ..
تماماً كما نطير فيها اليوم .. بلا جناحين
٣ ألم أقل لك ..
أنك وقتي المناسب ؟!!!!
أن للصمت فوانيس سحرية ..
كلما اعتصرنا الشوق .. صار الشعر مارداً... ؟!!
أنني قصيدتك الحرون التي لاتعرف إلا صهيل حقولي .....؟!!!
أن لقلبي أبواباً...
كلما عبرت منها حروف اسمك.. صرت أنا أورنينا .؟!!
ألم أقل لك.. أنك أول الشعراء.. وأن الأزمنة حين تكف عن الوقت.. تظل أنت وقتي المناسب..؟!!

هي الحياة

رشا محفوض

عبثيّةٌ مُفرَطة
إذنْ لِمَ القواعد؟
هي الرُوح
وسعُ المدى
إذنْ لِمَ القيود؟
هي العادات
دائماً تُخترَق؛
لا تتعوّدوا إذنْ.
هوَ الفراغ
يُغذّي التفكير؛
أطلقوا الألحانَ إذن.
هي الورود
زينةُ الدُنيا
بناتُ النّبات
(أحلى ع إمها)
هي النُجوم
تارةً نربطها بأمنياتنا
وتارة نربطها بمن رحلوا؛
جدّتي و خالي كلٌ مُنهما نجمة.
هي قلوبنا
ملكٌ لنا؛
يسكنُ فيها من نُحبّ.
هي أعيننا
قربانٌ لمن يستحقّ؛
ونحنُ أدرى.
هو الأمان
صخبُ العائلة
والآن هم هنا
إذنْ لِمَ الخوف؟
هو الونس
ألفةُ الأصدقاء
إذن لِمَ القلق؟
هو الحُبّ
فصولُ السّنةِ في يوم
برغم ذلك؛
أنا أعيشُه لأجلكَ؛
ولأجلي.

مر الشّتاء

بيان السيد

ومرت الأوجاعُ في عوج الأزقةِ
حيثُ تنعجنُ الزوايا بانكفاءِ المعدمينَ
يراقبونَ بغيرِ إلحاحِ شرودَ العابرينَ
على وحولِ الدربِ
من دون اكتراثٍ للجروحِ
وللوجوم
ولاحتفانِ الذلّ في عين القتيلِ...
سميكةٌ حجُب الظنونِ بظلمةِ الضيق الطويلِ
وتسعلُ الريح المريضةُ في رذاذِ القهرِ
والإذعانِ أشواكاً على درب الرحيلِ
لتعبر الأيام في عتمِ التموُجِ
مُرّة
سطحيةَ الأفكارِ
باهتةً
ويزدادُ الهلالُ بمطلع الصومِ الكبيرِ تقوقعاً
في حضرةِ الوجعِ المقيمِ على طلاءِ السورِ
والأسوارُ شاهدة مذاقَ الجوعِ
ما قبل القتالِ
وبعد أعوامِ الحصار....
وكيف وجهُ الظلّ يزداد أغماقاً كلما
عبرت رفوفُ الحومِ
خائفةً
ومتعبةً
تخالُ أمانها في البعدِ محتملْ
وأن الدفءَ من هذا القبيلْ.
وتلوحُ أوهامُ الغريبِ هناكَ في سفرِ القوافلِ
حينَ ينكشفُ الحجابُ
ولا يلاقي تاركُ الأمسِ المعفرِ واحهُ
الأبديّ في البلدِ البعيدِ
ويكمل الجيلُ المكرسُ للرحيلِ
عبورَ فصلٍ من فصولِ روايةٍ أُخرى
ويدنو الروحَ ومضْ في فتيلْ